مسرحية

لعبة الرجل و المرأة

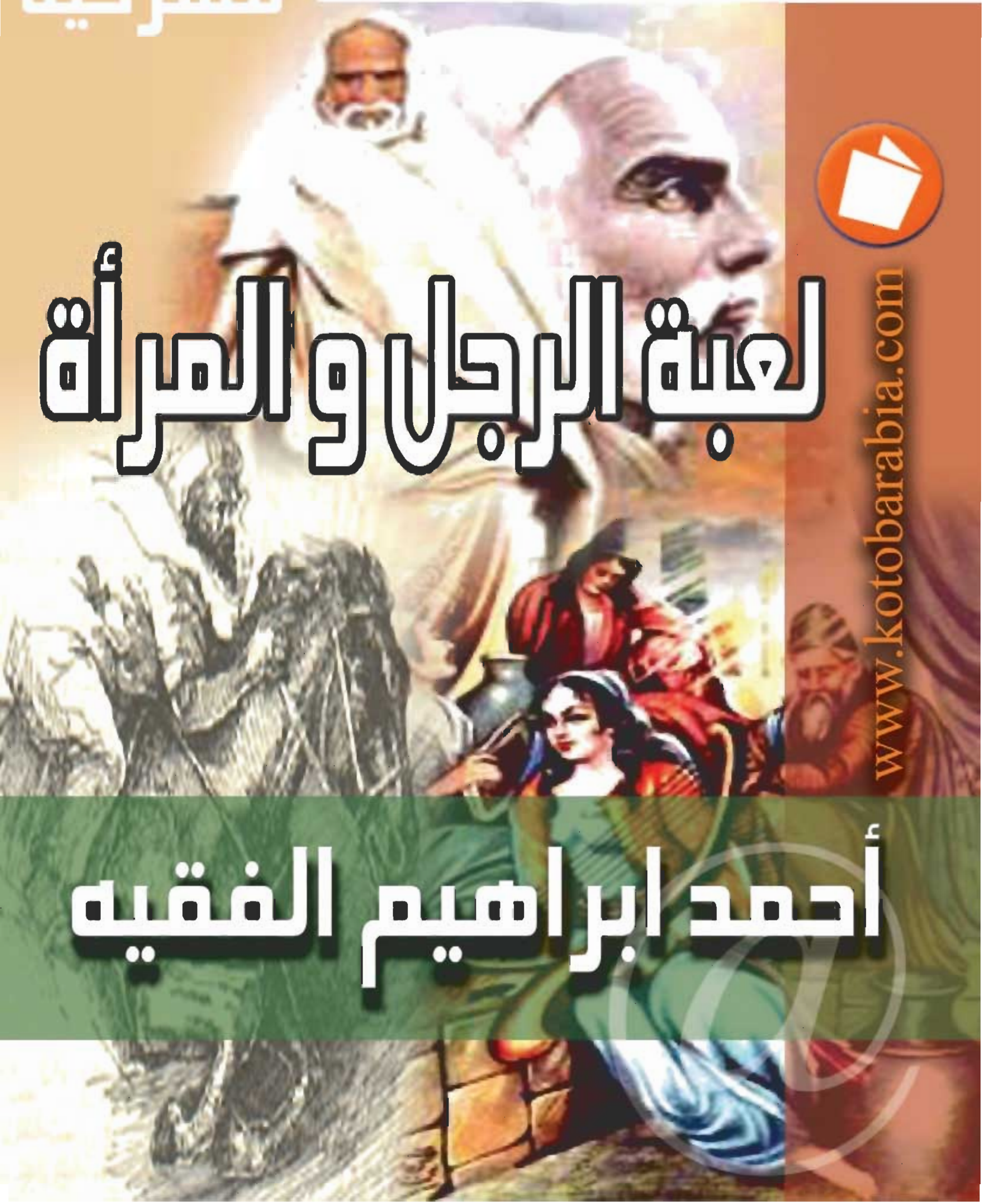

أحمد ابراهيم الفقيه

مسرحية

لعبة الرجل والمرأة

أحمد إبراهيم الفقيه

لعبة الرجل والمرأة

مسرحية ساخرة

الإهداء

إلى ذلك الفنان ، الكبير ، الشامخ ، العبقرى: محمد العقربي ، الذى جاء من تونس إلى طرابلس ليكون معلما لى ولأبناء جيلى ممن عاشوا قريبا منه ، وشاهدوا الإبداع المسرحي ، تمثيلا وإخراجا ، فكرا ومعرفة ، نظرية وتطبيقا ، يتجسد فى رجل كأنه أبوللو رب الفنون ، يقدم عطاياه الكريمة لكل من حوله ضوءا مبهرا يضيء العقول والقلوب ويكنس من فوق الأرض أكداس الظلام . .

إليه فناناً وأستاذاً وإنساناً . . .

أهدى هذه الصفحات إحياءاً لذكراه

المؤلف

عدا بعض العروض المسرحية القليلة التى شاركت فى إعدادها للمسرح المدرسى ومسارح الهواة فى بداية مشوارى الأدبى فإن ما كتبته من نصوص مسرحية بعد ذلك لم أكتبه بغير اللغة العربية الفصيحة ، فلماذا إذن أخالف هذه

المسرحية باللهجة العامية ، والعامية المصرية بالذات ، مع أننى أنتمى لقطر عربى آخر ، تختلف لهجته عن لهجة أهل مصر ، هو ليبيا .

هل يكفى أن أقول إن ذلك جاء نتيجة وجودى فى مصر ، قريباً من البيئة المسرحية المصرية التى عشت أعواماً بين أهلها ، ونتيجة التقائى بعدد من المخرجين والممثلين الذين حفزونى لكتابة هذا النص ، فكتبته بالدارجة المصرية ، إرضاء لهم ، ورغبة فى أن يصل عن طريقهم إلى جمهور المسرح الذى يستسيغ ويحب هذه اللهجة سواء فى مصر أو غيرها من أقاطر عربية تقبل هى الأخرى على الأعمال الفنية التى تستخدم الدارجة المصرية .

لا أعتقد أن مثل هذا السبب كان كافياً لأن يزرع بذرة هذا العمل الفنى فى وجدانى ويغذيها حتى تستوى نصاً مسرحياً ، ثم إن ملكاتنا التى تنتج الفن ليست دائماً خادما مطيعاً يستجيب لأية أوامر تصدرها إرادتنا الواعية . ومعنى ذلك أن هناك دوافع أكثر عمقاً وأبعد تأثيراً فى نفسى حفزتنى للكتابة ، لعل من الواجب أن أفتش عنها ، وأحاول الآن وبعد أن أكملت كتابة النص ، الاهتداء إليها وبلورتها فى نقاط

مختصرة ، وأرى أن أحد أهم هذه الدوافع يتصل اتصالاً مباشراً بمصادر التحصيل الثقافى التى أسهمت فى تكويني ، والتى كانت الأعمال الفنية المصرية من مسرحيات وتمثيليات وأغانى وأفلام جزءا أساسيا منها ، بما فى ذلك المعلمين المصريين الذين رافقونى فى أغلب مراحل الدراسة فأردت أن تكون هذه المسرحية تعبيراً عن روح الوفاء لهذا الإرث الثقافي . هذه نقطة أولى ، والنقطة الثانية أننى أردت أن أختبر مدى تأثير هذه المصادر الثقافية الشعبية المصرية على ملكة الكتابة لدي ، ومدى قدرتها على أن تسعفنى بالحصيلة اللغوية التى تتجاوز مفردات الاستعمال العام ولغة الحديث اليومي إلى لغة الفن التى أستطيع استخدامها فى نص مسرحى لا يتعامل مع سطح الأحداث ومظاهر الأشياء وإنما مع عمق هذه الأحداث وجوهر هذه الأشياء ، نقطة ثالثة لا شك أن لها تأثيرها أيضاً على دفعى لخوض هذه التجربة ، وهى مرونة هذه اللهجة وقدرتها على تحرير المشهد المسرحى الساخر من تزمت الصياغة الفصيحة ، وأقول هذا فيما يتصل بالجانب الكوميدي ، لتجرى اللغة على ألسنة شخصيات المسرحية سهلة ، مريحة ، مرنة ، مما يحقق

للاداء المسرحى قدرة أكثر على تجسيد اللحظة الساخرة .
وإذا كان الموضوع هو الذى يفرض لغته وصياغته وأسلوبه ، فلتكن النقطة الرابعة هى أننى وجدت نفسى مع هذه الأحداث والشخصيات وإطارها الزمانى والمكاني ، إستخدام الدارجة المصرية ، لأنها تتناسب أكثر من أية وسيلة تعبير أخرى ، مع هذه الحالة .

نقطة خامسة وأخيرة ، اكتشفتها وأنا أباشر كتابة المسرحية ، وهى مدى هشاشة الفواصل والحدود التى تفصل بين لهجة دارجة فى قطر عربى ولهجة أخرى ، وبين هذه اللهجات واللغة العربية الفصيحة ، فكل لهجة من هذه اللهجات مجرد مستوى من مستويات الأداء اللغوى العربي ، فاللغة العربية بكل ما تتيحه من عمق المعالجة وبكل ما لها من إمكانيات شعرية ، حاضرة فى هذا النص بمثل ما هي حاضرة حضورا قويا فى تراث هائل من الأعمال المسرحية التى كتبت فى مختلف أقطارنا العربية باللسان الدارج .

أسئلة المسرح لا تنتهي ، فهو فن مفتوح على أفق الدهشة والمغامرة والاكتشاف ، ويبقى النص مؤهلاً أكثر من صاحبه لتقديم الإجابات ، أو طرح الأسئلة وزرعها فى

أذهان القراء والمتفرجين فليأخذ النص الكلمة منذ الآن ، فهو الذى يبقى بعد أن يموت الكاتب .

لعبة الرجل والمرأة

(تفتح الستارة على غرفة مكتب بمبنى السجل المدنى بإحدى الضواحي . بالغرفة طاولتان وارفف عليها سجلات واستمارات . هناك نافذة فى الواجهة وباب جانبي .

عندما تفتح الستارة ، نرى جمعة الفراش يقوم بترتيب المكتب قبل دخول الموظفين)

جمعة - (يغني) قلت لابوكى عليك وقاللي

خللى المهر فى جيبك خللي

دا انت شارينا ، وجوا عينينا

وقلبك وا   علينا تملي

قلت لابوكي . . . .

(تظهر أمينة فى خلفية المشهد وهى تطل من الشباك)

أمينـة - صباح الخير ياجمعة . هو مين دا اللى قالك خللى المهر فى جيبك خللي . دا باينه عايز يتخاص من بنته بأى شكل . (تدخل أمينة إلى المكتب)

جمعة - صباح الورد ياست أمينة ده حتى لو قال كده حيجيب منين الشبكة والعفش ومصاريف الفرح والذى منه . وا أنا باستغرب للناس اللى لسه فى الزمن ده بيتجوزوا وبيخلفوا عيال وبييجوا هنا فرحانين عشان يسجلوهم ويعرفوا بعد كده يأكلوهم ويلبسوهم ويجيبولهم مدرسين خصوصى كمان .

أمينـة - خليك مع كلام الغناوي ، أصل الجواز فى الأغانى أحلى واجمل من الجواز الحقيقي . هو مافيش حد جه قبلى من الموظفين؟

جمعة - مافيش حد بيجى قبلك ولابعدك ياست الكل . ده عباس أفندى بس اللى بييجى من الفجرية . أصل عمله مابيرحمش ، واللى يموتلو حد مابيستناش ، عايز شهادة الوفاة على طول ، كأن الشهادة دى حترد للميت روحه . لكن مش عارف هو النهاردة أتأخر ليه . مش عادته ابداً .

أمال اشرف بيه ماينش ليه لحد دلوقت . اصلكم دايما بتيجوا فى وقت واحد . (يظهر اشرف فى النافدة)

أشرف - اوعى لايكونوا عينوك مفتش علينا ، ما السلم الوظيفى خلاص اتقلب والمعايير اختلطت ببعض . اهو

أنا جاى فى الوقت بتاعى بالضبط عشان سيادتك ترضى على وتدينى العلاوة اللى متاخرة بقالها كام سنة . (يدخل أشرف وهو يتشمم رائحة المكان)

أشرف - أمال فين ريحة الفليت . مش شامم فليت ليه النهارده . مش عارف حضرتك اد أيه انا بقيت بحب ريحة الفليت لما تفحفح وتملأ الاوضة وتفتح النفس للشغل . لا ده انت ما عدتش بتادى عملك بنزاهة وضمير زى زمان .

جمعـة - أصل الفليت اللى بيدوهولنا مابيقضيش نستعمله كل يوم .

أشرف - انت أكيد بتوفر الفليت عشان تروح تبيعو ، أصل سوقه رايجه اليومين دول والناس مابقاش مزاجها يتعدل إلا بالفليت ، دا الواحد بيمشى فى الشارع ومش شامم حاجة غير ريحة الفليت . انت بتهبب تعمل ايه عندك . كفاية شغل الأونطة ده . انت لابتعرف تنضيف ولاتوضيب ، مش فالح غير فى انك تلخبط الورق اللى على مكتبي . (يدفعه إلى الخارج)

قال مافيش فليت قال .

أمينـة - انت مالك جاى زعلان على صبح زبنا .

أشرف - وهو الفليت فى رأيك حاجة بسيطة . مش ظلم انهم يعودونا عليه لحد مانبدا نحبه ، وبعد كده يقطعوه عشان يعكننوا مزاجنا (يعود إلى مكتبه وينشغل بترتيب أوراقه) وبعدين ما ازعلش ازاى ياست أمينة . ده فيه حاجات كثير فى الدنيا بتخلينى أقضى الليل أعانى وأتعذب وأفكر فى العمر اللى بيضيع هدر . والأحلام الجميلة اللى مافيش أمل تتحقق . (لنفسه) هو أنا كل ما اسيب قلم يقوم الرجل ده سارقه؟

أمينـــة - ماعندك ثلاثة أقلام جوا السجل اللى فى إيدك . أحلام أيه اللى معذباك دي؟

أشرف - أعمل ايه؟ ما انت مش عاوزه ترحمينى وتوافقى على جوازنا . مش عاوزة تنقذينى من العذاب اللى عايش فيه؟

أمينـة - جوازنا؟ انت رجعت للسيرة دى تاني؟ لا أنت أكيد جرى لعقلك حاجة .

أشرف - هو عقلى بس إلا احتار معاك ياست أمينة . دا عقلى وقلبى ومراكز العمل والنشاط والتفكير فى جهازى العصبى كلها مابقتش تشتغل زى الأول . ده لوحد فحص

كريات الدم البيضاء والحمراء فى جسمى حايلاقيها ساحت على بعضها ولابقت كريات ولا حمراء ولابيضاء ، خسرت وباظت ، ومش عارفه تدافع عنى وترد الهجوم اللى بيعملوه عينيك على كل دقيقة .

أمينـة - إنت باين مش حاتجيبها البر .

أشرف - بر إيه ياست أمينة ، برايه؟ هو انا طايل ألاقى بر عشان أعرف أرسى عليه؟ أنا لسه بعوم فى الكوبليه الأول من أغنية عبد الوهاب »فى البحر لم فتتكم« وياما حاشوف أهوال قبل ماعدى للكوبليه الثانى وأحط رجلى على البر اللى حتفوتينى فيه برضه (ضاحكا) يعنى مانعرفش نقول كلمتين هزار ياست أمينة . بلاشك نعدى البحر يا ستي ، خلينا بس نعدى يوم الشغل ده . ونهزم الروتين بتاعه قبل مايهزمنا . لازم تأخذى كل حاجة جد؟

أمينـة - بتهزر إزاى فى حاجة زى دى يا أشرف . مش تفوق شوية يا أخي . إحنا هنا فى عمل حكومي . وبنأخذ مرتباتنا مش عشان نهزر . إنما عشان نسجل المواليد الجداد . ونديلهم شهادات ونفتح لهم ملفات ونعمل بيهم جداول واحصائيات وتقارير كل شهر . يعنى شغل محتاج

لكل دقيقة من وقتنا اللى بتضيعه انت فى الهزار والكلام الفارغ .

أشرف - وهى المرتبات اللى بيد وهالنا مش هزار وكلام فارغ برضه . أهو أحنا كمان نديهم هزار قصاد الهزار بتاعهم . وبعدين انا مش عارف فى الحقيقة ان كان اللى بقوله هزار والا كلام جد . اصل فكرة ان احنا الاثنين نتجوز من بعض فكرة حلوة بينى وبينك .

أمينـة - انت مال عقلك تمخول كده . نتجوز إزاى واحنا الاتنين متجوزين . انت عندك مراتك واولادك وأنا عندى بيتى وجوزى واولادي ، مش تبطل تكلمنى بالاسلوب والمنطق ده ، اسلوب الذاكرة العطلانة اللى تنسى كل حاجة وتشوف النهارده كأنه بداية الحياة فوق الأرض . انت لازم تصحى وتعرف ان العالم قديم قوي ، وان الدنيا مش مولود جديد وصل النهاردة وأن كل واحد فينا له تاريخ وفى حياته قصص وحواديت مش من الساهل ينساها ويسرح وراء وهم مالوش معني .

أشرف - وتسمى اللى باقوله دا وهم ليه؟ حيحصل أيه يعنى لما نتطلق أحنا الاثنين ونتجوز من بعض زى ما كل

الناس الحلوين بتعمل ، واهى فرصة نبتدى أنا وانت حدوتة جديدة زى حواديت العشاق بتوع زمان اللى عاشوا فى التبات والنبات وخلفوا صبيان وبنات لحد ماكل واحدة وكل واحد مات .

أمينـة - االلهم طولك ياروح . أنت ليه مش عايز تفهم ان أنا باحب جوزى ومش ممكن أفكر فى راجل غيره طول عمري . (تقوم من مكتبها وتذهب إليه ببعض الملفات) وأتفضل سيادتك خذ الملفات دى عشان تعمل منها الجدول اللى عايزاه الإدارة . (تعود إلى مكتبها) .

أشرف - ما هو أحنا حنتجوز عن حب برضه . يعنى معقول أسألك تتجوزينى أن ما كنتش بحبك . يعنى لازم أقولك ان أنا زهقت من مراتى ومش طايق أعيش معاها ومافيش ست فى الدنيا بتمناها وباحلم بيها غيرك انت . حتلاقى فين راجل يحبك كل الحب ده . (يترك مكتبه ويذهب إليها)

أمينـة - (تقف فى وجهه) أنت ازاى تقول كلام زى ده؟

أشرف - لا . أنت لازم تسمعيني . لازم تدينى عقلك لحظة واحده وتحاولى تفهمينى أنا لما اتجوزت مراتى ماكنتش عرفتها زى ما عرفتك ولا قضيت معاها وقت بعد كده زى الوقت اللى قضيته معاك فى المكتب ده ، طول السنين دى لحد ما فهمت انت أيه ومين ، وشفت ازاى احنا الاثنين مخلوقين لبعض ، وعشان كده بقول انها هى الست الغلط وانت الست الصح ، اللى ارسلتها الملايكة عشان تسعدنى وتهنيني ، وأنا الراجل الصح اللى ما اتخلقش إلا عشان يسعدك ويهنيك ، فليه مانصلحش الغلط اللى وقعنا فيه ، ليه نضحى بسعادة عمرنا وندفع حياتنا ثمن خطأ ارتكبناه فى أول أيام شبابنا لما تجوزنا عميانى لأنه ماكنش عندنا نضج ولا تجربة ولا أنا كنت شفتك ولا أنت شفتيني .

أمينـة - أنت أكيد بتخرف . ده مابقاش هزار . ده بقى جنان . سيبنى أشوف شغلى من فضلك ، وروح لمكتبك حضر الجدول المطلوب منك . الاسماء حسب الحروف الابجدية . وحط عقلك فى الشغل عشان ماتجيبش محمد قبل حسن ويوسف قبل إبراهيم .

أشرف - سميه تخريف ، سميه جنون ، وماله؟ هو مين اللى قال إن الجنون ده حاجة وحشة؟ بالعكس ده هو الحاجة الوحيدة اللى ممكن نعالج بيها خراب الروح وضياع العمر وراء هوس التقاليد القديمة وتقديس القوالب الجامدة باسم العقل والمنطق والحكمة ، لحد ما ضاع من حياتنا العقل وضاع المنطق وضاعت الحكمة . وعشان نعالج الحالة العبثية وغير المنطقية دي ، أحنا مش محتاجين إلا لحبة صغيرة من الجنون . تماما زى حتة السم اللى بنعالج بيها حالات التسمم ونصنع بيها أمصال التطعيم والوقاية من السم . مش دا المنطق العلمى برضه . شوية جنون نستخدمهم حسب المواصفات والمقاييس العلمية . مانعملش كده ليه؟ مايكونش ليه عندنا يوم نسميه »اليوم العالمى للجنون«؟ يوم واحد كل عام بلاش كل عام . . كل عامين . خليه كل عشر سنين باستي . نعيش ثلاثة آلاف وستماية وخمسين يوم عقل ، قصاد يوم واحد جنون . ايه رأيك بقي؟ مش فكرة تجنن؟

أمينـة - تجنن وبس . دى ولاتخطر على بال المجانين انفسهم .

أشرف - وحيكون يوم الجنون ده اعظم هدية تقدمها الأمم المتحدة للعالم لو فيها ناس بتفكر وعندها عقل . يوم واحد نعيد بيه التوازن لحياتنا اللى أضاع لها العقل عقلها . نصحح فيه الاخطاء اللى ارتكبناها فى لحظات الحكمة والوقار والاتزان ، وعشنا راهنين اعمارنا لها . نهدم فيه الجدران اللى بنيناها حوالينا ومش عارفين نحرر انفسنا منها . نرفض فيه أكوام النصايح والوصايا اللى سابها لينا ناس ماتوا من قبل ما نتولد . نثور فيه على الأموات اللى عايزين يمشونا على مزاجهم ونخرج فيه من حلقات ودوائر رسموها لينا بفحم ورماد السنين وحبسونا جواها وقالوا اللى حيسيبها حنزعل منه . نزعلهم ياستى يوم واحد كل عشر سنين ، وننبسط أحنا . وهو كثير علينا يوم واحد نرتاح فيه منهم . يوم واحد مش أكثر . ماحدش من الميتين ، أو من وكلائهم اللى لسه عايشين يسألنا فيه أحنا عملنا كده ليه . نرقص ، نغني ، نضحك ، نفرح ، نعيط ، نمشى فيه من غير هدوم ولا نمشى على أيدينا بدل رجلينا من غير ما نسمع فيه ليه . من غير ليه . نعمل اللى نفسنا نعمله ونقول الكلام اللى نفسنا نقوله . ونحب اللى نفسنا نحبه . حيجرى أيه للدنيا لو حصل

كده . (يخاطب شخصاً وهمياً) أيه؟ مالكم؟ أنا قلت حاجة غلط لا سمح ا . أنا بس بقول انكم تسيبونا فى حالنا . تحلوا عننا وتغوروا من وشنا خمس دقائق عشان نعرف نتنفس حبه .

أمينـة - أنت بتكلم مين؟

أشرف - لا دول شوية ميتين شفتهم بيزغرولى وبيبصولى بطريقة وحشة وهما فايتين .

أمينـة - أكيد دا كلام جايبه من القصص الهايفة اللى أنت بتكتبها وماحدش راضى ينشرها لك . أصل أنا مش ناقصة عشان تيجى انت تزهق عيشتى بخراريفك اللى بيرموها لك الناس فى صناديق الزبالة .

أشرف - دول عملو لى أعظم خدمة لما رفضوا ينشروا القصص والمقالات بتاعتى وهى الكتابة دى أيه غير انها تعويض مرضى عن الحياة الحقيقية اللى مابنعرفش نعيشها . اهو أنا بطلت اكتب عشان أعرف أعيش حياتى لكن أعيش ازاى إذا كان الناس كلهم راضيين بالديكور الكاذب ده ، ورافضين يشوفوا الحقيقة . انت مثلاً يا أمينة هانم ، مافيش فى حياتك حاجات غلط بتدارى عليها ومش قادرة تصلحيها

عشان خايفة من كلام الناس . مافيش فى نفسك حاجات عايزه تعمليها ومانعه نفسك عشان ماحدش يتهمك بقلة العقل ولايقول عليك كلمة كده ولا كده ، تنكرى إن دا حصل معاك وانه بيحصل مع كل الناس . مش ضرورى نتجنن شوية عشان نعرف نعيش حياة نظيفة مافيهاش الكذب دا كله؟ تقدرى تقولى لى شكلها أيه حياتك مع جوزك؟

أمينـة - أنت بقى تسيب جوزى فى حاله . أصل مش حايعجبه الهزار الثقيل بتاعك .

أشرف - هو أنا مقلتلكيش؟ مش انا قابلته من يومين وهو واقف على محطة الأوتوبيس .

أمينـة - قابلت مين؟

أشرف - جوزك .

أمينـة - وهو مين جوزى ده؟ ما أنت ماتعرفوش ولاعمرك شفته قبل كده .

أشرف - أنت فكرانى نايم على وداني . ده أنا باعرف عنه كل حاجة . وأعرف كمان الست اللى بيمشى معاها من ورا ضهرك .

أمينـة - ست مين دى اللى بيمشى معاها جوزي؟

أشرف - أنت بتستعبطى كده ليه؟ الست اللى صابغه شعرها أصفر ، وجوزك معلقها فى ذراعه وماشى فى الشارع زى مايكون حاطط النجوم فى جيبه . أنت أكيد عارفاها وعامله نفسك مش واخدة بالك .

أمينـة - أنت بتقول أيه؟ ست مين اللى شفته معاها؟ وشفته فين؟ قول . انطق . لازم انا كمان أعرف كل حاجة .

أشرف - شفت ازاى ماعندكيش ثقة فى جوزك . أهو أنا ماعرفوش ، ولا اعرف ان فيه ست بيرافقها ، وقلت الكلام ده بس عشان اثبت ليكى قد أيه احنا محتاجين نكون صادقين وأمناء مع انفسنا .

أمينـة - هو تلفيق الحكايات الوهمية بقى اسمه صدق وأمانه؟ انت لازم تعرف انك مش حتجيب معاى نتيجة بالمراوغة دي . ولازم تعرف ان أنا وجوزى مبسوطين مع بعض ، ومش محتاجين ندخل السرايا الصفرا عشان نعرف نعيش حياتنا . وبعدين الحياة تكون حياة ازاى إذا كان مافيش أصول ونواميس نمشى عليها . والمجتمع يكون مجتمع ازاى إذا كان مافيش تقاليد وأعراف واخلاقيات وقواعد فى السلوك والمعاملة والعلاقات ، هى اللى بتحافظ عليه وتحميه من

الانهيار ، انت عاوزنا نستهين بالقيم دى كلها ونرجع للعصر الحجرى عشان نعرف نعيش حياتنا؟

أشرف - انت محموقه كده ليه؟ أنا ماطلبتش غير يوم أجازة من القايمة الطويلة اللى انت بتقولى عليها . مش كثير على البنى آدم يشيل على اكتافه حمل الحاجات الثقيلة دى كلها بدون مايخد يوم واحد راحة ، حايجرى أيه لما الاصول والنواميس والأعراف والتقاليد والقيم والاخلاقيات والقواعد والمثل والقوانين تسيبنا لحظة ناخذ نفس؟ هيه خايفة ليه تدينا يوم الاجازة ده؟ مش لازم الاصول يكون عندها اصول؟ والاخلاقيات يكون عندها اخلاقيات؟ والقيم يكون عندها قيم؟ والمثل العليا يكون عندها . . .

أمينـة - (تقاطعه) أنا مابقتش عارفة الحدود بين الجد والهزار لما بتتكلم . اهو انت باين عليك اتأدبت قوى من الناس اللى بيرفضوا القصص بتاعتك ، وخذت يوم الاجازه لوحدك وعملت لنفسك يوم عالمى للجنون عشان تنتقم منهم . (تظهير أم ياسين فى خلفية المسرح عبر الشباك وهى تنادى باسم ابنها) .

أم ياسين - آه يا ياسين يا ضنايا ، آه يا ياسين يا أبني .

أشرف - اهيه أم ياسين ظهرت عشان تأكد معنى الكلام اللى كنت باقوله . أهلا يا أم ياسين . ده لسه بدرى على وقت المراجعات .

أم ياسين - آه يا ياسين يا بني . (تختفى أم ياسين)

أمينـة - ياترى هى جايه هنا تانى تعمل أيه . أصل أنا قايلالها تفوق شوية وتهتم بحياتها وبلاش تشغل نفسها وتشغلنا معاها بابن وهمى بتحلم بيه وعايزه له شهادة ميلاد وكأنه ابن حقيقي .

أشرف - مش يمكن الوهم داه مريحها ومخليها تنسى قسوة ومرارة الواقع اللى بنتكلم عليه .

أمينـة - يعنى الوهم ده هو اللى حايحل المشكلة . دى هى الوصفة اللى سيادتك شايف انها تنفع لانقاذ البشر من الهموم والتعاسة .

أشرف - ومين اللى قالك ان أنا عايز انقاذ البشر من الهموم والتعاسة . أنا عمرى مافكرت فى حاجة زى دى ابداً . وانقذهم ليه؟ ما هو مش مطلوب حاجة زى دي . أصل

التعاسة دى جزء من تكوين البنى آدم اللى بيتولد وفى عظامه دبيب الفناء . أنا كنت بتكلم عن حاجة تانية خالص أهو أحنا بقالنا مع بعض فى المكتب ده ، أد أيه ؟ خمس سنين ، أو ازيد شوية . تقدرى تقولى لى انت شفتينى فى الحلم كم مرة طول السنين دي؟

أمينه - وهو الإنسان بيحلم بمين غير الناس الماطوعين فى وشه طول النهار . وفيها ايه لما اشوفك فى الحلم . أيه علاقة ده بيوم الجنان بتاعك ؟

أشرف - صبرك عليه شوية ، تقدرى تقوليلي ، شفتينى معاك فى الحلم واحنا بنعمل أيه؟

أمينـة - يعنى أيه بنعمل آيه؟ (بعد لحظة تفكير) شفتك فى الحلم وخلاص .

أشرف - طيب انت مش قادرة تقولى مكسوفة من أحلامك زى ما الناس كلها بتتكسف تحكى أحلامها . لكن أهو أنا فى اجاز النهارده من الحاجات بتاعة الكسوف . وحاقولك أنا حلمت بيك أد أيه كل السنوات دي . حلمت بيك كثير كثير قوى وزى مابشوفك كل يوم فى المكتب أنا باشوفك كل ليلة فى الحلم يعنى مافيش فى حياتى إنسان تانى

غيرك . وعايزة تعرفى كنا بنعمل أيه فى الحلم؟ كنا بنمشى فى الشارع . نتفسح فى الجناين . نطير فى الهوا . وكنا فى حالات كثير قوى كمان ، بننام سوا . .

أميـنـة - دا مش معقول ابداً . ده جنون . دى إهانة . أنت أكيد مش واعى بالكلام اللى بتقوله .

أشرف - ده أنا واعى بيه جداً وفاكر قوى كل حلم حلمته معاك . ومستعد أكلمك فى الموضوع ده بالأدلة والبراهين وأقولك فساتين نومك شكلها أيه ولونها أيه .

أميننة - أنت ايه اللى جرى . .

أشرف - (يقاطعها بانفعال) طب انت كمان شفتينى فى الحلم كل السنين دي . ما شفتينيش مرة واحدة وأنا معاكِ فى السرير . (بغضب) مابترديش ليه شفتينى ولا لا؟

أميـنـة - أنا رايحة وسايبالك المكتب . (تسير نحو الباب . يهرول أشرف ويسبقها إليه ليحول بينها وبين الخروج . يحاصرها ويرغمها على التراجع)

أشرف - بتهربى ليه . مكسوفة طبعاً مش قادرة تقولى عشان دى حاجة ما تتقالش ، أهو اللى مايتقالش عاوزينه يتقال النهارده .

أمينـة - (تحاول ان تنفذ من حصاره) ابعد عنى ارجوك .

أشرف - (يواصل كلامه وحصاره لها) ايوه . لازم يتقال النهاردة لحد امتى نخبى الكلام جوانا ونكذب على انفسنا هيا اعتبريه يوم استثنائى وقولى اللى نفسك انت كمان تقوليه طب بلاش السرير تحت الشجر فوق الرمل جوا البحر واحنا بنسبح عريانين . فوق البساط السحرى واحنا طايرين وسط السحاب ، أو مسافرين بين النجوم ياله قولى وفضفضى عن نفسك انت كمان . مش انت قايلالى مرة انك شفتينى فى المنام بجرى وراك والمطرة نازله واحنا فى حتة خالية صحراء مافيهاش جنس بشر طب ماكلمتنيش ليه ماقلتليش ليه رحنا فين واحنا بنجرى تحت المطر اهو انا خذت الكلام اللى انت قلتيه وقعدت افكر فيه ولما نمت شفت أنا كمان الحلم اللى انت شفتيه وشفت كمان احنا رحنا فين بعد الجرى تحت المطر الخيمة والنار وليلة الحب الجميلة اللى قضيناها . . .

(تستعيد أمينة توازنها وتأخذ حقيبة يدها وتتجه نحو الباب) .

أمينـة - أنا مش ممكن اسمح لنفسى اسمع منك كلام زى ده .

أشرف - (يذهب وراءها) انت مرعوبة كده ليه . أنا مابتكلمش عن حاجة حصلت دا مجرد حلم . حد يزعل من حاجة ماحصلتش إلا فى الحلم . (يمسك يدها مستعطفاً) . بلاش تسيبى المكتب ارجوك لانى مش حطيق أبقى لوحدى فى مكان زى ده . حقك عليا ياستي . خلاص حرمت اتكلم عن احلامي . احسن لوفضلت اتكلم كده مش حاعرف اشوفك فى الحلم تاني .

أمينة - (تستجيب لرجائه وتعود إلى مكتبها) انت ماتعرفش حاجة اسمها العيب .

أشرف - (يواصل كلامه) وهى الاحلام أيه؟ مش تعبير عن الرغبات اللى بنكتمها ونقفل عليها جوانا . مش هو دا العقل الباطن اللى مايعرفش يعبر عن نفسه إلا فى الاحلام . مش هى دى الحاجات اللى نفسنا فيها ومانعرفش نعملها ولا نعرف نتكلم عنها طب انا مش حاتكلم لانى لوفضلت اتكلم كده مش حاعرف احققها لا فى الواقع ولا فى الحلم اعمل ايه؟ قسمتى كده كفايه عليا ان انا باحلم بيك (يغني) بحلم بيك أنا باحلم بيك (يتوقف عن الغناء) ياله افردى وشك

، وفكى العقدة اللى بين عينيك ، وبلاش تزعلى من إنسان انت عارفه اد أيه بيحبك .

أمينـة - هو انت حتفضل سايق عليا الجنان بتاعك على طول ، بتتكلم كانك مش شايف فى الاوضة دى إلا نفسك ، وناسى ان فيه إنسانة يمكن الكلام ده يجرح مشاعرها .

أشرف - ياخبر . ده أنا كان غرضى الوحيد ابسطك واسليكي . لكن أعمل أيه فى الخيبة بتاعتى كل حاجة اعملها بتجيب معاى نتيجة عكسية .

أمينـة - مش حتجيب نتيجة عكسية لو اهتميت بالحاجة اللى بتاكل منها عيش بدل التفكير فى أحلامك وأوهامك . اصل فيه تقرير عايزاه الإدارة لازم يخاص النهاردة . ودا محتاج انك تفوق وتحط عقلك فى الشغل .

أشرف - اهو مصيبة الحاجة اللى بنآكل منها عيش انها بقت بعبع يخوفنا بيه زى العيال . وعشان بتوكلنا عيش احنا لازم نوكلها لحمنا . ونسقيها دمنا ونحط عمرنا كله على طبق ونديه لأمنا الغولة اللى بتوكلنا عيش . هو فيه عبط

وغفلة فى الدنيا أكثر من كده . ودا عيش أيه اللى يسوا دا كله . (تنطلق الزغاريد خارج المسرح)

أمينـة - (تنظر إلى ساعتها) افرح ياسيدى اهو مش حنعرف نعمل التقرير . ابتدأ وقت المراجعات والزباين وصلوا بسلامتهم . (تدخل امراة ترتدى رداء شعبيا ، تحمل مولودها الجديد ومعها نساء يزغردن)

المرأة - أيوه يا سيدنا . انا سبت المستشفى وجيت هنا على طول قلت لازم اسجل الواد بنفسى ماينفعش ابعت حد تانى لانه مش حيعرف يشرح لكم الاسم اللى عايزاه للواد . اصله ماجاش بالسهل . . ده أنا رحت لكل الاولياء اللى فى البلد استنجد بيهم . شى ياسيدنا الحسين . شى ياسيدنا أحمد البدوى شى ياستنا أم هاشم ، ما هو دول اللى رحمونى وشفعولى عند ربنا لحد مارزقنى بالواد ده بعد سبع بنات .

أشرف - ألف مبروك يا حاجة . وحتسميه أيه إن شاء ا ؟

المرأة - ما أنا جاياك فى الكلام اهه . دا الواد ابنى لازم يتسمى باسمهم كلهم اصل أنا كل ما كنت ازور مقام

واحد منهم اقوله ندراً عليا لوخلفت ولد لاسميه باسمك . والنبى يابنى ما تسودش وشى وتقصر رقبتى قدام اسيادنا اكتب كده ان اسمه ، الحسين هاشم ياقوت العرش أبو العباس البدوي .

أشرف - مش شايفه حضرتك ان الاسم طويل شوية . وان الواد حيتعب قوى لما يلاقى نفسه شايل اسم زى ده .

المرأة - ماهو مش حينفع أى اسم تانى غير دا . امال أيه . أنا ما اقدرش على زعل سيدنا الحسين ، ولا ستنا أم هاشم اللى قايلالها ان ابنى حايكون ابنها ، ولا سيدنا . . .

أشرف - (يقاطعها) قوليلهم الحكومة مارضيتش ، وهى اللى عاملة لوائح ماتسمحش بكدة ، وسيبهم بقى يزعلوا من الحكومة اهو الحكومة مش حيفرق معاها وحايفرق معاها ليه مادام الناس كلها زعلانة من الحكومة طول الوقت هيا شوفى للواد اسم حلو يتهنا بو لما يكبر ، وسيبى اسيادنا يشوفوا شغلهم مع الحكومة اصل لو جابوا معاها نتيجة وعرفوا يدوها درس كويس حتلاقى الشعب كله فرحان وبيدعيلك .

المرأة - (بعناد) ماعنديش اسم غير الاسم ده .

أشرف - (مستنجدا بأمينة) تعالى يا أمينة شوفى معاى حل للمشكلة دي . (للمرأة) ما هو أنا كمان مش حاعرف اكتب الاسم ده . ماعنديش هنا مساحة للاسم دا كله (ترتفع صرخات الطفل) دا الواد نفسه زعلان وحيفضل زعلان وبيسرخ على طول لو لقى ان اسمه الحسين هاشم ياقوت العرش أبو العباس مش عارف ايه البدوي . مش بس كده . ده كمان له اب وعيلة لسه ما وصلناش نعرف اسمهم ليه .

المرأة - وهو فيه حد مايعرفش أبوه الحاج أبو دومة العبابيدى الدلنقاتي . ما احنا من عبابيد الدلنقات . حسب ونسب وقيمة أمال حضرتك فاكر إيه .

أشرف - وافرضى ياستى ان ابنك ده لما كبر وتعلم ودخل البرلمان وحصل على الأغلبية جه يتعين رئيس حكومة حيكتبوا ايه فى قرار التعيين . وحتقول ايه الإذاعة لما تيجى تنقل لنا اخباره وتورينا اياديه البيضاء اللى بيسديها للشعب .

المرأة - (باستنكار) اياديه البيضاء داه أيه ياسيدنا الافندى الشربره وبعيد . هو حد تكون أيديه بيضا إلا إذا كان مريض بالمرض اللى مايتسماش .

أشرف - عندك حق هو فين رئيس الحكومة اللى عنده أيادى بيضاء يسديها للشعب . بلاش حكاية الايادى دى وسيبينا مع الإذاعة حتقول اسمه ازاي . معالى رئيس الوزراء صاحب السيادة الأستاذ الدكتور الحسين هاشم ياقوت العرش أبو العباس البدوي ، ابن الحاج ابودومة العبابيدى الدلنقاتي . دا حتى وقت النشرة حيخلص قبل مايكمل المذيع قراية الاسم . ارحمينا يا أمي ، وخلينا نسميه الحسين أهو دا اسم سيدنا الحسين برضه . وبعدين اسم جميل ولايق جداً على رئيس وزراء ديمقراطى ان كان مش عشانى عشان خاطر المذيع اللى حيقرا نشرة الاخبار ، انت طبعاً مايخلصكيش ان المسكين يطق ويموت وهو بيقرا النشرة .

أمينـة - (تنتقل من مكتبها وتتدخل فى الحديث) أنا عندى حل هايرضيكى ياحاجة . أصل احنا مانقدرش على زعلك ولا على زعل الحكومة والمذيع واسيادنا أصحاب الكرامات حناخد حرف من كل اسم انت عايزاه (تكتب) الدال من البدوى والحاء من الحسين والياء من ياقوت ، والواو من أبو العباس ، والميم من أم هاشم ، وكدا يكون اسم الواد دحيوم .

أشرف - (ضاحكا) دحيوم؟ ده انت قضيتى على مستقبل الواد السياسي . حد يرضى يختار رئيس وزراء اسمه دحيوم دول رسامين الكاريكاتير حيزهقوه فى عيشته شوفى له والنبى اسم تانى غير ده .

أمينـة - احاول اغير ترتيب الحروف (تعيد كتابة الاسم) خلاص كدا تمام حميدو ايه رأيك بقي .

المرأة - (بفرح) ابنى حميدو . ا يجازيك خير يا بنتى دا حتى ابوه حيفرح قوى بالاسم ده وحيفرح لما زملاته فى السلخانة يندهولوا أبو حميدو انتم لازم تحضروا سبوع الواد حنعمل حفلة كبيرة وحنستناكم ماتنسوش (تاخذ الورقة وتخرج ومعها النساء يزغردن) .

أشرف - أنا كل يوم باكتشف فيكى مواهب جديدة تخلينى اتعلق بيكى أكثر حد يعرف يجيب حل زى ده للست المهووسة بالاضرحة والقبور دي . طبعاً انت ست زيها وتعرفى أكثر منى فى الهبل بتاع الستات باعتبار ان فيه حاجات مشتركة بينكم كلكم . لكن الواحد لازم يفرق بين ست وست . واللى قال ان الستات فى الظلام بيبقوا شبه بعض

غلطان . اهو انت فى الظلام أكيد مش حتبقى زى أى ست تانية .

أمينـة - أنت مش حتعقل ابداً .

أشرف - أصل مش حيبقى فيه ظلام وأنا موجود معاك حتلاقينى تحولت لشعلة نار تخلى الليل يصبح نهار مافيناش زعل . كلمتين هزار عشان مانزهقش من جو الوظيفة .

أمينـة - وهو حد يطول يلاقى وظيفة زى دى وجو زى ده عشان يزهق . انت توفر على نفسك الهزار وتخلينا نشوف شغلنا .

أشرف - ما هو الشغل ده مليان حاجات عجيبة برضه .

أمينـة - (تواصل الكتابة دون ان تلتفت إليه)

أشرف - أنت أكيد ماخدتيش بالك من حكاية مهمة قوي .

أمينـة - (تواصل الكتابة) .

أشرف - حكاية ان كل شيء فى الدنيا وله نهاية . وتكون له نهاية ازاى إلا إذا كان له بداية وأيه بقى معناة

الكلام ده . معناته ان البداية هى سبب النهاية سامعه أنا بقول أيه؟أمينـة - (تواصل الكتابة)

أشرف - مابترديش ليه؟ يعنى انت عاجبك كل اللى بيحصل ده . حفلات وعزومات وزغاريد واغانى عشان واحد بنى آدم اتولد واتولد عشان أيه؟ عشان يموت ماهو ماكنش الواحد مات لو ماكنش اتولد وإذا كان مات لأن العمارة اللى ساكن فيها اتهدت على راسه ما هو العمارة ماكنتش اتهدت لو ماكنتش اتبنت أصلاً .

أمينـة - أنت رجعت للهلس تانى لا ده انت تاخد من فضلك الملفات وتخلص لى كشف الذكور بسرعة عشان احطه مع كشف المواليد الاناث اللى عندى قبل مايبتدى البيه المدير يتهمنا بالاهمال أصل أنا مش حادارى عليك بعد كده وحقول لهم ان انت راكن الشغل وعمال ترغى بالتخاريف بتعاتك دي .

أشرف - هى حبكت لازم يتعمل التقرير دلوقت أكيد الحكومة حتزعل لو ما استلمتش تقرير كل شهر طبعاً ماحدش فى الحكومة يقدر يشوف التخطيط اتأخر شهر بحالة عن مواكبة حركة المواليد الجداد اصل كل مولود جديد

بيتعمل حسابه من دلوقت فى الشغل اللى حيأديه والماهية اللى حايخدها والشقة اللى حيتجوز فيها والمواصلات اللى حيركبها وحتبقى مشكلة كبيرة لو ان التخطيط ده تأخر شهر بحاله حتبقى مصيبة فعلاً لما الواحد يكون عايز شغل ويتأخر شهر قبل ما يحصل عليه ويكون حيتجوز وعايز شقة ويتأخر شهر بحالة قبل ما يعرف يلاقى الشقة ويكون بعد كده عايز سلفة أو رخصة أو عربية أو جهاز تليفون ويستنى شهر بحالة قبل ما يحصل على حاجته دا الشعب ماكنش حيرضى بكده ابداً دى كانت حتحصل هوجة هى فين الملفات؟ مش عايز اكون السبب فى هوجة الشعب .

أمينـة - (تقوم وتضع امامه الملفات) أهى الملفات عندك وياله شوف شغلك بلا تريقة .

أشرف - تريقة ليه؟ وهو شوية اللى بنعمله فى المكتب ده؟ مش احنا اللى بنفتح أول ملف فى حياة المولود الجديد وندى الاشارة لطابور الملفات اللى حتمشى وراه مطرح مايروح . ملفات ماشاء ا متوزعة فى كل حتة ومليانة أوراق وتقارير مكتوب عليها »سرى للغاية« ده أنا نفسى أشوف واحد من الملفات بتوعى وأعرف قالوا عنى أيه فى

التقارير دى وأعرف كمان مين اللى بيكتبها . أوعى لاتكونى انت كمان كتبت عنى شوية تقارير سرية واديتيهم للأجهزة الأمنية حاكم الدنيا مابقاش فيها أمان .

أمينـة - وليه ماتكونش انت اللى بتكتب عنى التقارير السرية دي . ما انت من يومك غاوى تأليف وفبركة .

أشرف - وأنت بسلامتك بتقولى حاجة ينفع يتكتب عنها تقارير . كل حاجة فى حياتك ماشية بالمسطرة فى المكتب انت سيدة الروتين الأولي> فى البيت مش عايزة تنسى لحظة واحدة ، حتى وأنت هنا انك زوجة بتحترم الاصول والتقاليد ده بيتى كان اتخرب لو كان مطلوب منى اكتب تقارير عنك مش حلاقى حاجة اكتبها .

أمينـة - يعنى حضرتك بس اللى إنسان مهم بتتكتب عنه التقارير السرية والأمنية .

أشرف - انت فاكرة الدولة العصرية لعبة انسان مهم دى الملفات شغالة مع الواحد من قبل مايتولد وتفضل ماشيه وراه وحطه عدساتها السرية عليه فى الشارع فى البيت فى المكتب فى المستشفى فى الاسانسير فى أى حته يروحها وماينتهيش كابوس الملفات ده إلا لما الملف بتاعه اللى عندنا

يتحال لسى عباس فى قسم تسجيل الوفيات عشان يكتب بالخط الديوانى المشهور بتاعه كلمة المرحوم قبل اسمه . وبكده تتقفل الدائرة اللى ابتدت على أيدين سيادتك فى المكتب ده . مش دى حاجه تفرح القلب .

أمينـة - وما تفرحش القلب ليه؟ تصور لاسمح ا انك بدل ما أنت هنا بتسجل المواليد الجداد كنت مطرح عباس افندى فى قسم تسجيل الوفيات وانت قاعد ياعينى عين بتبكى على أحوال الناس وعين بتبكى على حياتك اللى ضايعه وسط الفواجع والمآسى والدموع أنا مش عارفة هو مستحمل يعيش ازاى فى جو زى ده ماطقش مات من زمان ازاى مش تحمد ربنا وانت قاعد مابتشوفش إلا افراح وناس جايين يعزموك على ولائم طول السنة . (تدخل فرقة من المنشدين يغنون الاغنية المعروفة شيخ البلد خاف ولد ومعهم شيخ الناحية يستقبلهم أشرف وأمينة ضاحكين) .

الشيخ - ده أنا كمان كنت زيكم باضحك من الأغنية دى وأيه يعنى لمشيخ البلد يخاف ولد . وهى البلد ناقصة خاف ما كل الناس بتخاف وبزياده حبتين كمان يبقى أيه مناسبة ان واحد ييجى يدوش دماغنا بالحكاية دى لكن اهو انا

شيخ الناحية دى من عشر سنين ، وما جنيش خاف إلا امبارح افرح والا ما افرحش؟ تجوزت مراتى الاولانية بهانة ، وفضلت خمس سنين مستنيها تخاف وباستحمه كل يوم حتى فى شهر طوبة وشهر أمشير لكن النصيب ماحصلش . أمر ربنا ، تقول أيه فى أمر ربنا؟ ماطلقتهاش طبعاً أحسن أنا ابن بلدى وأفهم فى الأصول ذنبها أيه الولية؟ اتوكلت على ا واتجوزت نبوية بنت عمى الحاج عويس اللى كان شيخ حتتنا زمان . الفاتحة على روحه استحمى كل يوم واستنى انها تجيبلى الولد ماحصلش اتجوزت كمان مرة ست طيبة وعلى نياتها اسمها خضرة متطلقة ومخلفة من جوزها الاولانى ما اتجوزهاش ليه؟ مش هو الشرع حال لى أربعة؟ مش يمكن يجينى الفرج على ايديها؟ هو صحيح ماجاش على ايديها لكن رحمة ربنا موجودة لانه بعد الشقى دا كله قامت بهانة مراتى الاولانية هيه اللى جايبالى الولد ماهى ماكنتش ساكتة على دى حال . وكانت بتروح لأهل ا عشان يساعدوها أعمل أيه أنا بقي؟ مش حقى افرح واجيب أهل حتتى يغنوا معاي . (يستأنفون الغناء) .

المجموعة - شيخ البلد ، خاف ولد .

يافرحته ، بخلفته

شيخ البلد ، شيخ البلد .

الشيخ - أنتم لازم تسيبوا الشغل وتيجوا تفرحوا معانا . أهل الحتة كلهم فرحانين عشانى أمال أيه؟ حاسميه جلال مش هودا برضه اسم المغنى اللى قال الأغنية دى اصله اسم جميل ولايق على الواد . (تدخل مجموعة من النساء والرجال ويتكلم احدهم غاضبا)

الرجل - ما تياله يا اخوانا ، عشان نعرف نسجل بنتنا أصل بقالنا مدة طويلة مستنيين برا الباب .

الشيخ - استنيتوا اد أيه . عشر دقايق عشرين ده انا بقالى مستنى عشر سنين عشان اخاف ابنى جلال .

الرجل - ما احنا كمان بقالنا أكثر من عشر سنين مستنيين خلفة البنات اصل ماحيلتناش انا وأمها إلا عشر صبيان ومافيش حد فى العيلة بتاعتنا يرضى يدى بنته لولد من ولدنا إلا إذا كان عندنا بنت نديها لابنه . نجوز الولاد ازاى مش لازم يكون عندنا عشر بنات عشان نعرف ناخد وندى ونتبادل مع عيلتنا العرسان والعرايس واهى الحمد العقدة اتحلت وأول البنات وصلت وعقبال التسعة التانيين .

أشرف - والنبى يا أمينة تخلصى للراجل ده الورقة بتاعته بسرعة عشان يلحق يخاف البنت التانية . (يقدم شهادة الميلاد لشيخ الناحية) كان نفسنا نمشى معاك من دلوقت نشارك فى الفرح لكن انت عارف الوظيفة ورذالتها تخليها بالليل هو الفرح مش حيستمر لحد الليل .

الشيخ - دا الفرح شغال على طول سبع أيام وسبع ليالى وكل أهل الحتة واكلين شاربين عندى دا برضه الشيخ جلال اللى حيبقى شيخ الحتة من بعدي . (تعطى أمينة الشهادة لاهل البنت الذين يخرجون كما يخرج شيخ البلد وفرقته وهم يغنون أغنية »شيخ البلد«) .

أميـنـة - اهى دى البداية اللى مش عاجباك ياسيدى حتلاقى فين الوظيفة اللى فيها كل الفرح ده .

أشرف - ايه رأيك اجيبلك حدوة حصان واحطهالك على جبينك عشان ماتتحسديش على الوظيفة دي .

أميـنـة - طب حتلاقى دا فين . بنك . مصنع . شركة . مكتب وزير . ديوان ملكي . مش كلها وظائف بتتعامل مع مشاكل وصراعات وخناقات وناس عايزة حقوقها .

أشرف - وفرحانة حضرتك قوى باللى عنده عشر عيال وعايز يزودهم لحد مايبقوا عشرين فى بلد مشكلته الأساسية الانفجار السكاني . مش كل الكوارث جايه من شهادات الميلاد اللى سيادتك بتصرفيها زى التذاكر اللى بيصرفها عامل المحطة لناس زايدين عن العدد انت عاجبك حال الناس اللى راكبين فوق سقوف الاتوبيسات والقطارات اهم دول احنا اللى صرفنا لهم التذاكر المغشوشة دي .

أمينـة - خلاص ياسيدى نحط على باب المكتب يافطة تقول »كامل العدد« ونقوم نروح من دلوقت .

أشرف - ما هو انت ست ولازم تدافعى عن الخاف . هى المشكلة جاية منين . مش من بطون الستات اللى زيك واللى عمالين يحتفلوا بعيد الأم . ده مافيش امهات مثاليات فى البلد غير الستات اللى ماخلفوش خالص دول بس اللى حقنا نحتفل بيهم ونديهم اللقب ده .

أمينـة - وانت جيت منين مش ست هى اللى حملت بيك وجابتك من بطنها .

أشرف - وا أنا أمى كانت قيلالى انهم لقيونى فى سلة كانت لسه نازله من السماء وطبعاً هى الوحيدة اللى عارفه أنا جيت ازاي .

أمينـة - وكمان عايز تنكر فضل أمك عليك .

أشرف - يعنى انت شايفانى فرحان قوى بحياتى ما أنا حاسس بأننى زايد عن العدد وبألعن كل يوم . اليوم اللى اتولدت فيه . انت ماسمعتيش اغنية فريد الاطرش اللى بتقول:

جئت يا يوم مولــ ــدى

جئت يا ايها الشقي

ليت يا يوم مولدي

كنت يوما بلا غـ ـد

اهى ذى اغنية الناس بتسمعها والإذاعات بترددها لانها بتقول كلام احنا كلنا موافقين عليه وحاسين بمعانيه وشاعرين اننا فعلاً انظلمنا على ايدين الاباء والامهات اللى جابونا للدنيا دى انت عارفه مين اللى قال »ليت أم عمر لم تلد عمر« أهو اللى قاله عمر بن الخطاب وكان أيه؟ خليفة المسلمين وصاحب رسول ا ، الموعود بالجنة . طب لا انا خليفة

المسلمين ولا أنا الصحابى الموعود بالجنة ما اقولش ازاى »ليت أم أشرف لم تلد أشرف« وأفضل ارددها كل يوم ألف مرة .

أمينـة - فى دى عندك حق ومستعدة كل يوم أقول معاك »ليت أم أشرف لم تلد أشرف « اللى مش عايز يعتقنا من افكاره العجيبة ولامخلينا نرتاح فى شغلنا .

أشرف - ما هو انت بتبصى للمظهر بس . ما بتشوفيش البلاوى اللى ورا الافراح دي . اهو شيخ البلد اللى بيستحمه كل يوم لحد ما مراته بهانة عملت حجاب واستعانت بالجن عشان تجيبله الوريث الشرعى طب إذا كان هو مهووس بحكاية الخاف ومش عارف يشوف الحقيقة ولا يفهم الجنى دا يبقى مين ، نيجى احنا نصدق ونفرح زيه . مش لازم نزعل عشانه وعشان سى جلال اللى حيبقى شيخ علينا بالغش والاونطة .

أمينـة - لا ، ده انت اللى غاوى تأليف حكاوى كلها نكد وغم ، وزعلان عشان ماحدش راضى ينشرها عامل نفسك بتعرف اللى ماحدش غيرك بيعرف يشوفه . وافرض ياسيدى ان الولد جالهم عن طريق الفقى اللى عامل انه جن

أهم كلهم مبسوطين . شيخ البلد مبسوط والستات بتوعه مبسوطين وأهل الحتة مبسوطين وحتى الجن كمان مبسوط تيجى انت تزعل نفسك ليه بقي .

أشرف - يعنى انت موافقة ان الستات تسيب ازواجها وتروح تنام مع الجن . طب أنا مزعل نفسى ليه بصحيح . أكيد الزعل دا جواى أنا قبل ما يكون زعل موجود فى الدنيا اللى حواليا . أنا زعلان وعشان كده بشوف ان الناس كلها لازم تزعل طب مادام انت موافقة على حكاية الجن دى اشمعنى محتجة لانى تقابلت معاك فى الحلم ، ليه ما تخليش الحلم دا يصبح حقيقة وتوافقى على جوازنا . أكيد نظرتى للدنيا حتتغير حيروح من حياتى الهم والغم والتشاؤم وحبقى فرحان وشايف الدنيا كلها فرحانة زى ما انت شايفاها .

أمينـة - كفاية بقى يا أشرف اعصابى مش حتتحمل أكثر من كده .

أشرف - طب رحمة باعصابك دوسى الجرس خلى البيه الفراش يجيب لنا قهوة عشان نعرف نتكلم .

أمينـة - الجرس خسران . وإذا كانت القهوة هى اللى حتجيبلنا الكلام أنا مش عايزه قهوة .

أشرف - (ينادى بصوت مرتفع) ياسى جمعة انت ياسى جمعة (يدخل جمعة) تعالى شوف الجرس خسران ليه .

جمعة - (يضغط على الجرس) ده شغال آخر تمام يابيه .

أشرف - شغال آخر تمام ازاى وانت ماتقدرش تسمعه من هنا .

جمعة - ما أنا عرف الزرار ده اصله حساس قوى والواحد لازم يدوس عليه برقة ونعومة وحنية .

أمينـة - خلاص كل ما نبقى عاوزينك تيجى انت تدوس على الزرار بالرقة والنعومة بتاعتك .

جمعة - مش قصدى ياست أمينة . أما أنت كلك ذوق ورقة (مستدركا) لكن عايزانى أحل الفزورة دى ازاي .

أشرف - وأنت عاملها فزورة ليه؟ دوس الزرار دلوقت وروح شوف اللوحة اللى عندى عشان تعرف ان احنا اللى ندهنالك .

جمعة - أهو كده ماتبقاش فزورة . (يدوس على الجرس ثم يخرج) أشرف - انت رحت فين مش تشوف احنا عاوزين أية الأول .

جمعة - وأنا أعرف ازاى ان انتم اللى ندهتولى قبل ما ابص فى اللوحة .

أشرف - هو انت عقلك تخين قوى كده .

جمعة - ابدأ بس القفشة حلوة وعاجباني . ماهو الواحد اللى زينا يا اشرف بيه لازم يعمل عبيط شوية عشان يعرف ياكل اللقمة بتاعته بدون ماحد يطهقه فى عيشته . ده أنا لو عملت حدق وفهلوى حلاقى كل الموظفين جم يقرفونى لما بيحاسبونى على القهوة والشاى والسجاير اللى باشتريهالهم .

أشرف - ولما تعمل اهبل ماحدش يدق معاك تهبش زى ما أنت عايز . مش كده .

جمعة - هى اللقمة بتيجى بالسهل يا أشرف بيه . حنلاقى فين زيكم ناس يعزمونا كل يوم على الولايم والحفلات اللى انتم غرقانين فيها . ربنا يدينا زى ما اداكم .

أشرف - شوفى الراجل بيقول أيه؟ روح جيب اتنين قهوة وبلاش لكاعه وقلة ذوق . اسمع قهوتى عايزها عالريحة النهارده .

جمعة - ولية مش حلوه زى كل مرة .

أشرف - اهو أنا عايزها النهاردة كده . بطلت آخذ سكريات جسمى مليان مرارة وأى حاجة حلوة آخذها بتعمللى نشاز يضيع الهارمونى بتاع الجسم . فهل تتعطف وتتكرم وتوافق سيادتك على أنى أشرب قهوتى من غير سكر خالص .

جمعة - لكن دا فال مش كويس يا أشرف بيه . تعمل كأنك فى عزا ليه وانت اللى عايش مع الأفراح . دا المولود مايتسماش اتولد إلا بعد مايتسجل على ايدك فى الدفاتر دي .

أشرف - مش ناقص إلا انك انت كمان تتحكم فى مزاجي . قوم شوف شغلك وبلاش غلاسة .

جمعة - (متجهاً إلى الباب) أصل أنا بقول الكلام ده عشانكم ، مش عايز تحصلكم حاجة وحشة لاسمح ا . ما انتم حلوين كده . تقولوا على انفسكم بالحاجة الوحشة ليه . (من خارج المسرح) دا اللى يقول بالخير يلقاه واللى يقول بالشر يلقاه . (لحظة صمت)

أشرف - تعرفى يا أمينة ، أصل دايما بتبقى فيه مسافة بين أى اتنين من البشر ولازم الاتنين يتعاونوا على عبورها . اللى حصل ان أنا حاولت أعبر المسافة دى وانت ما

حاولتيش عارفة ليه؟ مش عشان انت مشاعرك ناحيتى بتختلف عن مشاعرى نحوك .

لا ابداً ده بس عشان انت ست وأنا راجل واهو الميراث الاجتماعى اللى ظلم المرأة وعاملها بطريقة مختلفة عن الراجل آلاف السنين ، واللى آثارة موجودة فى نفسية أى ست ، هو اللى بيخللى روح المبادرة عندك ضعيفة بيخليكى ماتعرفيش انت عايزة ايه . وحتى لما تعرفيه بتحاولى تنكريه بينك وبين نفسك قبل ما تنكريه بصوت عالى قدام الناس أنا بس عاوزك تاخدى الكلام ده وتفكرى فيه شوية وحتلاقي . .

أمينـة - (تقاطعه) ميراث أيه وعبور أيه ، أحنا فى ايه وال فى ايه وبعدين الظلم والقمع والميراث داه كله جالنا منين؟ مش منكم انتم يا رجاله . طب ضرورى تيجى انت تكمل معاى مشوار القمع ده وتعذبنى معاك بسيرة العبور اللى ماقدرتش عليه؟ مش اتفقنا نقفل الماف ده ونخلينا مع ملفات العمل اللى بتتراكم كل يوم (تعيد ترتيب الملفات بطريقة عصبية) مادام انت مش طايق الوظيفة دى ماتروح تشوفلك وظيفة تانية .

أشرف - ماهى كل الوظائف زى بعض والغربة اللى حاسس بيها هنا حتكون افظع لما ما لاقيش وحدة زيك كده ، تحطلى عقلى فى رأسى كل ما أتوه شوية أصل بينى وبينك مش لازم الواحد يبص فى المناطق المليانة بالأسرار الغامضة اللى جواه ، أو يحاول يفهمها واهو مافيش فى الحياة أكثر من نسخة الكربون اللى بتتكرر كل يوم أكل وشرب ونوم وقرف المواصلات رايحين جايين ما بين المكتب والبيت . فليه بقى نتعب دماغنا ونسأل نفسنا احنا جايين منين ورايحين فين وسط المتاهة الكبيرة دى اللى بنسميها الحياة وهو حد من اللى سألوا الأسئلة دى جاب نتيجة . ما كلهم فى النهاية ضربوا راسهم فى الحيط وراحت الملفات بتاعتهم لعباس افندى قبل ما يعرفوا الحكاية أيه (يدخل جمعة الفراش حاملاً معه دولابا مليئا بالاضابير والملفات ومن خلفه موظف يحمل سجلاً اسود وكومة من الاستمارات) .

أشرف وأمينـة - أيه ده؟

أشرف - احنا قلنا لك تجيب قهوة تقوم جايب الكراكيب دي . دا الدولاب باين عليه مليان عنكبوت وصراصير ، ده فيه كمان ريحة نتنة طالعه منه .

جمعة - ما هو انت اللى فولت على نفسك بالقهوة بتاعة المآتم اللى طلبتها حاجيبهالك حالاً بعد ما أكمل الشغل اللى فى ايدي . (يخرج جمعة)

أمينـة - (تخاطب الموظف الذى يحمل السجل) فيه ايه يامحسن افندى أيه حكاية الدولاب والاستمارات والسجل الاسود ده .

محسن - مش عارف أقولكم أيه؟ أصل عباس أفندى اللى كان بيسجل الأموات وبيدى شهادات الوفاة اتوفى النهاردة .

أشرف - ا يرحمه . دا حتى خطه كان حلو لما بيكتب شهادات الوفاة . ده كان بيرسم الاسماء رسم ، وبيخللى الحروف بيقالها ايقاع وحركة يتفنن فيها ويمدها ويدورها زى الارابيسك المليان بالحيوية والفرحة وقوة الحياة وا الواحد كان بيزعل لما يعرف ان المتوفى مش حيقدر يشوف اسمه مكتوب بالجمال والفانتازية دى دا كان بيحب

شغله قوى وبيجيله بالبدلة الكحلى والكرافتة الكحلى وعينيه متكحلين بالحزن وهو مستعد آخر تمام كأن الموت دكانة وهو صاحبها . مسكين عباس افندى مش حيعرف يلاقى حد يكتب له اسمه فى شهادة الوفاة بالمعلمة والكفاءة بتاعته .

محسن - أهو البركة فيك انت وفى الست أمينة تحاولوا تستفيدوا من الاسلوب بتاعه وتكتبوا له شهادة وفاة فيها الحاجات اللى بتقول عليها . الحركة والايقاع والحيوية والفرح .

أشرف - وقوة الحياة . اصله يبقى تباين جميل لما شهادة الوفاة تكون مكتوبة باسلوب ينبض بقوة الحياة (ينتبه فجأة إلى ما كان يقوله محسن) انت بتقول أيه؟ ايه معنى ان احنا نكتب الشهادة بتاعته؟

أمينـة - قصدك أيه يا محسن أفندي؟

محسن - قصدى ان تسجيل شهادات الميلاد والوفاة بقم مكتب واحد . وتمشياً مع سياسة الحكومة فى ترشيد الانفاق قررت الإدارة دمج المكتبين . وأهو انتم بقى اللى حتقوموا بالمهمة . (يدخل جمعة وهو يحمل دولابا آخر ثم يخرج)

أمينـة - مش ممكن .

أشرف - دامش ممكن ابداً .

أمينـة - طبعاً مش ممكن . (ينظران إلى بعضهما فى حالة ذهول)

أشرف - محدش منا حيرضى بكده . وبعدين نجيب بدل كحلى وكرافتات كحلى منين ، و نجيب قناع التعاسة والحزن ونحطه طول النهار على وشنا ليه؟

أمينـة - ماهى دى شغله مابنعرفهاش . مانفهمش فيها والتعامل مع أصحاب المآتم مسألة تانية غير التعامل مع أهل المواليد الجداد أصل فيه وقت للميلاد ووقت للموت ولما تجيب الميلاد والوفاة فى مكان واحد يبقى فيه اعتداء على حرمة الاتنين . حرمة الموت وحرمة الحياة .

أشرف - احنا هنا عندنا شغل مكفينا وزيادة يتفضل البيه المدير يسجل الاموات بنفسه وحيكون العمل ده ماشى تماما مع البدل الكحلى اللى بيلبسها واللى بيصرفو له علاوة عشانها . والا سجلهم انت باعتبارك الباش كاتب ، اهو دا شغل لايق على آخر باشا فى البلد . (يعيد إليه السجل والاستمارات) . تتفضل سيادتك تدى الحاجات دى لحد تاني.

محسن - بصراحة انا مش حاعرف اساعدكم فى المسالة دى أنا بنفذ التعليمات واللى رافض العمل وعايز يقدم استقالته هو حر . (يخرج محسن) ، (يدخل جمعة حاملاً القهوة) .

جمعة - (يضع القهوة أمام أشرف) قهوة على مزاجك سادة زى ما سيادتك عايز وكمان قهوة سادة للست امينة (يضع أمامها فنجان القهوة) بس أنا حطيتلك السكر على جنب وشوفى انت حتشربيها ازاى أهو انت ومزاجك .

أشرف - قهوة أيه ومزاج أيه ياراجل انت . أنت ليك وش تقابلنا بيه بعد اللى حصل ، (ياخد رشفة من الفنجان) وكما جايب القهوة من غير وش زى حضرتك تفضل شيلها وغور من وشئ . (يخرج جمعة)

جمعة - (من خارج المسرح) دا اللى يقول بالخير يلقاه واللى يقول بالشر يلقاه .

أمينـة - نعمل أيه فى المصيبة دي؟

أشرف - نعمل أيه دا أيه؟ يعنى نسيبهم يهزقونا على آخر زمن؟ دا أقل حاجة الواحد يعملها فى مناسبة زى دى انه يستقيل .

أمينـة - وأنا كما بقول كده .

أشرف - واهو مش حنلاقى مناسبة أحسن من دى نستقيل فيها ونستقيل بشرف من أجل المبدأ والدفاع عن كرامة الموظف .

أمينـة - ويتفضل سى محسن والمدير بتاعه يسجلوا هما المواليد والوفيات مادام مافيش تعيينات جديدة .

أشرف - (بعد لحظة شرود وتفكير) لكن دا معناه انى مش حاقدر اشوفك قدامى كل يوم . لا . ده أنا مش ممكن اتصور حياتى من غير مايكون وشك فى وشى سبع ساعات يومياً المسألة عايزه شوية تفكير لازم نشوف حل تاني .

أمينـة - تفضل انت سجل الميتين وأنا تنى قاعده مع تسجيل العيال .

أشرف - اهو دا تفكير عيال بصحيح وهو دا حل برضه؟

أمينـة - اصل أنا ما اعرفش اتعامل مع مسألة الموت دى وبعدين الشغل ده مش شغل ستات ده حتى صفحة الوفيات فى الجرنال بخاف ابص فيها .

أشرف - يعنى هو انا اللى قلبى حجر وأعرف ابقى دايروروا سيدنا عزرائيل اسجل الاعمار اللى قصفها والارواح اللى خطفها .

أمينـة - مش أنت راجل؟ اهم الرجالة طول عمرهم بيعملوا حانوتية ، وعمر ماحد شاف ست بتشتغل حانوتي .

أشرف - وتشتغل حانوتى ليه مادامت هى اللى بتحضر الشغل كله وتجيبوا جاهز عشان يتحط فى توابيت الحانوتية (أمينة تنظر باستهزاء ودون تعليق)

أمينـة - مش انت السبب؟ مش انت اللى كنت بتزن على دماغى بالبداية اللى حتودى للنهاية ومش عاجبك تسجيل المواليد وشهاداتهم؟ شوف جرالنا أيه من تحت راسك؟ اهو الموت جه لحد عندك مش ده اللى انت عايزه؟ مش ده اللى كنت بتقول بيه؟ اهى البداية هنا والنهاية هنا . الميلاد والوفاة الحياة والموت ملايكة الرحمة وملايكة العذاب .

أشرف - وعشان سى عباس مات لازم احنا نتحمل جريرة موته . طب الراجل عاش مبسوط من الحكاية دى ويتفنن فى كتابة شهادات الوفاة اللى بيصرفها من دكانة الموت بتاعته ، لحد ما خذ هو نفسه معلقة من اللى كان

بيسقيه للناس ذنبنا ايه احنا نتبهدل عشانه ده انا بارتعب لما تيجى سيرة الموت .

أمينـة - وحاتفرق ايه معاك مانت كنت بترتعب لما تيجى سيرة الميلاد .

أشرف - اهى دى حاجة تانية خالص اهزر . اتفلسف . اهلوس . اقول أى كلام عشانها معليهش لكن الموت دا حاجة ما معاهاش هزار ولا فلسفة ولاتريقة ولاهلوسة الموت هو الموت والواحد ياخذ ويدى فى الكلام مع أى مخلوق فى الكون إلا سيدنا عزرائيل دا مايعرفش الهزار ابدا انت ماعندكيش فكرة أنا بازعل اد ايه لما بمرض ده حتى شويتين زكام بيخللونى زعلان ما اعرفش أنام شوفى حيحصل ايه لو جيت أموت ده أنا أكيد لو أموت حاجنن مش حاعرف أعمل ايه ازاى الواحد يموت ويفضل ساكت وحاطط اعصابه فى ثلاجة كأنه مافيش حاجة حصلت .

أمينـة - اهو المريح فى الحكاية دى فعلا ان كل الناس بتعرف انه مات إلا هو الوحيد اللى مش حايكون دارى بحاجة ولا عارف اصلا انه مات .

أشرف - طبعاً حيعرف انه مات لما يسمع مراته بتصوت عليه هو حد يسمع مراته بتصوت عليه ومايعرفش انه مات لكن تقولى ايه فى الست لما تيجى تموت أهى دى اللى مش حتعرف انها ماتت لانها مش حتسمع جوزها بيصوت عليها .

أمينـة - وهو الميت تفرق معاه ايه ان كان فيه حد بيصوت عليه أو مافيش؟

أشرف - انت عمرك شفت راجل بيصوت على مراته لما تموت وقاعد قدام نعشها بيقول يادهوتى ياخرابى زى الستات مابتعمل ماحصلاش طبعاً ده حتى يبقى عبيط لو عمل كدة حد يزعل عشان حيعرف يشم هوا . أقله يقدر يبص للست التانية اللى بيحبها ونفسه يتفسح معاها فى جنينة الاسماك .

أمينـة - يعنى لازم كل راجل متجوز ، تكون عنده ست تانية بيحبها وعايز يتفسح معاها غير مراته .

أشرف - ودا يبقى راجل ده . ماتزعليش ما أنا بكلمك من واقع خبرتى الشخصية اعتبرينى حالة تقيس عليها

مشاعر كل الازواج فى الدنيا وياريت تسمعى كلامى وتخلينا نسيب الشغل ونروح نتفسح فى جنينة الاسماك .

أمينـة - يا آخى بطل الشوفينية الرجالية بتاعتك دي . هو الزواج سجن . دا الزواج عشرة وحياة مشتركة وعلاقة إنسانية حضارية قايمة على المحبة والتفاهم .

أشرف - ياريت تقولى الكلام ده للستات اللى بيقطعوا رجالتهم حتت ويحطوهم فى زكايب . محبة ايه وتفاهم ايه؟ دى شركة قايمة على الاستغلال والابتزاز ولوى الذراع اللى تعمله الست للراجل مين اللى اخترع فكرة الزواج دي؟

مش انتم يا ستات . ومين اللى خاسر فيها؟ مش احنا يارجاله طب قبل البشرية ماتعرف حكاية الزواج دى ايه اللى كان بيحصل؟ علاقات حرة وستات ورجالة بيتعاشروا بدون ارتباط كانت النتيجة . ايه النتيجة ان الست تروح وبطنا منفوخة والراجل يروح خفيف نظيف لا اعباء ولاهموم ولا أطفال يتحمل مسئوليتهم وبعدين الست دى تعمل ايه فى مصيبية العيال اللى بتخلفهم ماهى لازم تغذيهم وتسقيهم وتحافظ عليهم وتمنع عنهم العقارب والافاعى والديابة . تفحت لهم الكهف اللى يعيشوا فيه وتجيب لهم القش اللى

يتغطو بيه وتسلخ لهم كم حمار ميت عشان تلبسهم الجلد بتاعه وتصطاد لهم كل يوم شوية ضفدع وفيران عشان تأكلهم تقوم تعمل ايه الست دى عشان تخلص من بهدلة العيال؟ تقوم تعمل الخطة الجهنمية اللى اسمها »الزواج« وتحط كوم المشاكل دى كلها على ظهر الرجل . الرجل اللى كان مرتاح ومبسوط ومش شايل هم حاجة لانه لابيحبل ولا بيتوحم ولابيولد ولابيرضع تحط الحبل فى رقبته وتشيله مسئوليتها ومسئولية عيالها يشقى ويتعذب ويخاطر بحياته عشان يعرف يغذيها ويغذيهم . يفحت لها الكهف ويصارع عشانها الوحوش ويصطاد لها الضفادع ويسلخ لها الحمير ، وفوق دا كله لازم يشتريلها الحلق والغوايش والخلاخيل عشان بسلامتها ترضى عنه . (يدخل جمعة) أنت ايه اللى جابك . حد ندهاك؟ ويند هاك ليه؟ مش انت اسمك جمعة؟ مش دا هو يوم العطلة الأسبوعية؟ مش لازم انت كمان تتعطل وتغور من وشنطاعلى طول؟ عاجبك انك قطعت حبل افكارى فجأة؟ طب اعرف اربط الحبل دا ازاي؟ وتقطعه ليه؟ وجاى دلوقت عايز مننا أيه تانى بعد البلاوى اللى جبتهالنا؟

جمعة - دا محسن افندى هو اللى بعتنى بشهادة طبيب الصحة بتاعة المرحوم عباس افندي . عاوزكم تسجلوه وتدو له شهادة الوفاة عشان يعرف يعمل عليها إجراءات نهاية الخدمة وصرف المعاش للست وعيالها . أحسن مالهمش دخل تانى ولا حد فى الدنيا يصرف عليهم واهو كله بثوابه .

أشرف - جالك كلامى ياستى اهو الراجل لازم يشوف طريقة يصرف بيها على الست وعيالها حتى بعد مايموت .

جمعة - وبيقولكم اتوصوا كده فى كتابة الاسم وماتنسوش تيجو العصر للجنازة وبالليل للعزا . (يجمع فناجين القهوة الفارغة) واهو كله بثوابه . (يخرج جمعة) .

أمينـة - أفرح ياسيدى بالعزومات اللى حتنهال عليك من النهاردة لحضور المآتم والجنازات . (تأخذ الشهادة وتضعها أمام أشرف) . اتفضل سيادتك سجل الحالة دي .

أشرف - (بانزعاج) احنا ما اتفقناش على كدة .

أمينـة - اتفقنا على ايه امال؟ نستقبل جميل جداً . انا ماعنديش مانع .

أشرف - ملابلاش الابتزاز العاطفى ده . وخلينا نشوف حل تانى مايفرقناش عن بعض . (يدخل محروس .

رجل يرتدى معطفا طويلا ونظارة سوداء ينظر وراءه متوجسا وهو يتسلل إلى المكان ويضع اصبعه على فمه يطالبهما بالسكوت) .

محروس - هس ، هس ، هس

أشرف - مين الراجل اللى بيهسهس ده ، وعايز ايه مننا .

محروس - هسس ، هسس

أشرف - انت بتعمل كده ليه؟

محروس - هسس ، هسس

أشرف - طب ممكن تتفضل تقعد عشان نديلك الشهادة ، ونقولك مبروك على المولود الجديد . . (يذهب محروس إلى النافذة ويطل خارجها مستطلعا وكأنه يخشى ان يسمعه أحد الناس)

أشرف - انت لازم جاى عشان حالة وفاة . ما احنا لسه مش عارفين نتعامل ازاى مع الحكاية دي . واضح ان المسألة كانت صدمة عنيفة بالنسبة ليك (يذهب إليه ويعانقه) البقية فى حياتك . كلنا لها . هم السابقون ونحن اللاحقون

محروس (هامسا) أنا مش منهم .

أشرف - هما مين اللى انت مش منهم . بتوع شهادات الميلاد والا الوفاة .

محروس - لا أنا من دول ، ولا من دول .

أشرف - أمال انت جاى عشان أيه؟

محروس - عشان الشغل . ما انا اللى كنت باشتغل مع عباس أفندى ا يرحمه

أمينـة - ده ماكنش معاه حد فى المكتب .

محروس - من الباطن . باشتغل معاه من الباطن برا المكتب (يأخذ أشرف وأمينة جانباً ويشرح لهما مهمته بطريقة حذرة وهو يواصل الالتفات) . يعنى هو قطاع عام ، وأنا قطاع خاص ، واحنا الاتنين بنكمل بعض .

أشرف - بتكملوا بعض ازاى أنا لسه مش فاهم حاجة .

أمينـة - ولا أنا .

محروس - أصبروا عليا وأنا افهمكم كل حاجة . ده أنا جايبلكم خير كتير معاى أصل شغلانة تسجيل الوفيات كلها خير وبركة وفلوس . رزق من السماء .

أمينـة - دا بيقول أيه؟

أشرف - بيقول رزق من السماء . هما اللى بيموتوا بيروحوا فين؟ مش بيروحوا للسما هم بيبعتوله رزقه من هناك زى اللى عنده قريب مهاجر لكندا والا أمريكا .

محروس - وأهو الواحد ينفع ويستنفع . ومحسوبكم شاطر قوى فى الشغلانة دى وعشان كدة جيت بسرعة عشان احطكم فى الصورة وأكمل معاكم المشوار .

أشرف - مفهوم ، مفهوم ، كمل ياخويا كمل .

أمينـة - أنت مين؟ وبتعمل أيه بالضبط؟

محروس - محروس ، . محسوبك محروس ، وعباس افندى كان بيعتمد عليا فى كل حاجة هو بس يقعد فى المكتب ورزقه يجيله لحد عنده طول عمرى باشتغل معاه بضمير وأمانة حتى اسألوه .

أشرف - نسأل مين؟

محروس - متأسف اصل انا مش مصدق انه مات داكان حبيب الميتين وبيعمل أى حاجة عشانهم واهو أنا كنت مريحه خالص أنا اللى كنت باتفاهم مع الحانوتية واديهم المعلومات أول بأول عن حركة الوفيات وبعدين احاسبهم وأنا اللى باتفاهم مع بتوع التلاجة بخصوص الموتى اللى مجهولة

هويتهم نستفيد منهم ازاى وأنا اللى باشوف الولاد بتوع كلية الطب وأعرف الطلبات اللى عايزينها من الميت أيه ، واهو الشغل بيبقى جامد قوى أيام الانتخابات عشان البطاقات الانتخابية بتاعة الناس اللى ماتوا وهما قصاد القانون لسه ما ماتوش لأن عباس افندى بيبقى حاطط اسماءهم على جنب ومش كاتبها فى السجل . ماشغلنا كله فى السليم . وباعرف اجيب أحسن اسعار فى السوق دا انا محروس والاجر على ا . وفيه شغل كتير جاى فى السكة حتعرفوه أول بأول ما احنا داخلين فى شغلة تنظيم الجنازات وتأجير الندابات والقرايب الوهميين اللى بيلبسوا البدل الكحلى ويمشوا قدام النعش . شغل مقاولات آخر تمام والسوق عمال يكبر والرزق كل يوم بيزيد .

أمينـة - الراجل ده بيخرف يقول أيه؟ أقفل عليه الباب ماتسبوش لحد ما اروح ابلغ الإدارة عشان يتقبض عليه .

أشرف - بلاش الاستعجال وخفة العقل وخلينا نعرف الأول أيه اللى بيحصل .

محروس - لازم تفهم انت وهى ان أنا ماالتكلش أونطة آه اصل أنا راجل دوغرى وما احبش اللف والدوران واهو انا بقولكم من دلوقت مش حيحصل طيب لو فكرتم تخلعونى وتجيبوا حد تانى بدالى مش حتنازل عن حقى ابداً . سلامو عليكم دلوقت . (يذهب إلى الباب ثم يتجه إلى النافذة) من هنا أحسن مش عايز أشوف سى جمعة عشان مايقرفنيش بطلباته اصله راجل طماع قوى حنتقابل قريب ان شاء ا وبلاش حكاية الهبرا كادبرا عشان مانخسرش بعض . (يخرج محروس من النافذة) .

أشرف - هبرا كادبرا صحيح لكن قصده ايه بالكلمة دي .

أمينـة - أنا مش عارفة أيه الحكاية . دا باينه جمعة كمان داخل معاهم فى اللعبة انت سبت الراجل يهرب ليه احنا لازم نبلغ عن الجرايم اللى كانت بتحصل دي .

أشرف - خلينا بس نفكر فى الهبرا كادبرا الأول مش شايفه ان الصورة اختلفت قوى دلوقت . وان سى عباس اللى احنا زعلانين عشانه ، كان قاعد وبين ايديه وزه بتبيضله دهب كل يوم .

أمينـة - دهب ايه بس يا أشرف دى الحاجات اللى بيقولها الصعلوك اللى اسمه محروس حاجات فظيعة مستحيلة مش لازم نسكت عنها .

أشرف - وحيحصل ايه لما نبلغ عنها؟

أمينـة - حيحصل ان المجرم ياخد جزاته .

أشرف - ومين المجرم ده . مش المرحوم عباس أفندى ودا عايزاله جزا ايه أكثر من انه مات .

أمينـة - ما هى دى شبكة كبيرة ولازم حد يفضحها ويكشفها .

أشرف - قبل ماندخل فى صراع مع الشبكة دى مش تخلينا نشوف حل فى السجل الاسود ده . دا منظره بيرعبنى كل ما ابص له .

أمينـة - أنا مش عارفة انت مرعوب من الحياة والا مرعوب من الموت .

أشرف - أنا مرعوب من الاتنين لأن دى بتودى لدي .

أميـنـة - انت مغرم قوى بلعبة خلط الأوراق ازاى تحط الحياة والموت فى كفة واحدة؟ انت أكيد بتكره الحياة وعندك ميول انتحارية مش واعى بيها .

أشرف - طب مادام ميولى انتحارية هاتيلى ياستى قلم كويس عشان اعرف اكتب للمرحوم عباس افندى اسمه فى شهادة الوفاة بالطريقة اللى تريحه فى تربته وعلى قولك اهو الواحد لما يموت مش حيعرف انه مات ، وحيصحى فى الدار الآخرة وهو فرحان لانه مش حيموت بعد كده ابداً . (يختار قلما يكتب به الشهادة) .

أميـنـة - مش تخلينا نقوم نبلغ عن الراجل ده .

أشرف - انت غاوية سين وجيم وتحقيقات وتقليب فى حياة الراجل اللى مات . اعتبرى الموضوع انتهى قولى هبرا كادبرا وانفضى ايدك منه . وخلينا مع الميول الانتحارية . اهو انت بكلامك ده صحيتى فى نفسى الميول اللى ماكنتش واعى بيها دى وبقيت دولوقتى حاسس ان الانتحار حاجة تانية غير الموت (يتوقف عن الكتابة) الانتحار معناه ان احنا اللى نهاجم الموت بدل مايهاجمنا . احنا اللى ناخذ القرار ونبادر بالهجوم مش هو . الانتحار يا أمينة معناه ان احنا

اللى هزمنا الموت . شايفة النتائج العظيمة اللى وصلت ليها . سمعت حد قبلى قال الكلام ده . كلهم نازلين تهريج وقنزحة واحنا اللى خرمنا التعريفة وعبينا الشمس فى قزايز ودهنا الهوا دوكو . طب دا كلام جدعان ده . الجدع الحقيقى اللى يكتشف الاكتشاف بتاعي ، ويلاقى طريقة يهاجم بيها الموت زيى أنا ، أنت عايزانى أسيبلك النوتة اللى حاكتبها ساعة انتحارى فين؟ ايه رأيك ابعتهالك بالبوستة ، عشان لما يجيلك خبر موتى تعرفى ان الراجل اللى رفضت حبه كان بطل حط راسه على كفه وراح للموت بنفسه بدل ما يستنى لحد ما الموت يجيله .

أمينـة - يعنى خلاص مالقيتش حاجة تانية تنفع موضوع للهزار غير الانتحار .

أشرف - اهو أنا واثق انه لما توصلك نوتة الانتحار بتاعتى حتندمى عشان رفضت الجواز منى وحتقومى بالهبل بتاعك تموتى نفسك أوعى تعملى كده . أوعى تنتحرى بحق وحقيق عشان فاكره اننى فعلاً موت نفسى أصل ممكن يكون انتحار رمزي . أو يمكن يكون موت مؤقت زى الحيلة اللى عملتها جولييت فارجوك ماتبقيش عبيطة زى حبيبها روميو

اللى صدق انها انتحرت وقام قتل نفسه مش عاوزين نعمل مأساة ادبية ماحدش يستفيد منها غير كتّاب الاشعار والمسرحيات . أنا جاتلى فكرة أحسن من كدة بكتير ايه رأيك ان احنا بدل ما نموت نفسنا نقوم نموت اللى كانوا السبب فى دا كله ، انت تقتلى جوزك وأنا اقتل مراتى عشان نعرف نتكلم على بعض بدون مشاكل ونتجوزعلى طول بمنتهى البساطة والهدوء ويا دار ما دخلك شر . (تدخل أم ياسين) .

أشرف - (لأم ياسين) ايه النور دا كله بسم ا ماشاء ا يا أرض احفظى ما عليكى دا انت كل يوم بتزيدى حلاوة ايه ده يا أم ياسين هم أهل الجمال سايقين علينا الدلال ليه؟ بتلفى من بعيد ومش عايزة تجينا ليه؟ أوعى لاتكونى زعلانة مننا عشان ماسجلناش ابنك ياسين؟ حنسجلهولك طبعاً بس انت تصبرى علينا شوية انت عارفة الروتين الحكومى شكله ايه ، اصله رذل قوى وكل ما يلاقى ست حلوة زيك يتشطر عليها ويخليها تروح وتيجى يوم ورا التاني . لكن أنا لازم اشوفلك حل مع الروتين ده ماتحمليش هم ابداً .

أمينـة - اية الكلام اللى بتقوله للست المسكينة الغلبانة دي . مش حرام عليك انت كمان تخدعها وتكذب عليها دا

لازم حد يقولها الحقيقة . ده انتم اللى حتجننوها عشان اوهمتوها ان عندها ولد بصحيح .

أم ياسين - (تبكي) آه يا ياسين ياضنايا آه يا ياسين يا ابني .

أشرف - (لأمينة) انت اللى حرام عليك تكلمى الست بالطريقة دي . وفيها ايه لما تحلم ان عندها ولد اسمه ياسين وعايزه تسجله (لأم ياسين) ولاتزعلى يا أم ياسين ياسين حيتربى فى عزك ان شاء ا لحد مايبقى راجل قد الدنيا . وإذا كان جوزك ماعرفش يشوف حلاوتك وطلقك عشان الخلف حتلاقى ألف من يتمناك ويتمنى يلاقى ست جميلة زيك يتجوزها .

أم ياسين - آه يا ياسين ياضنايا ، آه يا ياسين يابني .

أمينة - (بغضب) ما تتجوزها انت يا اخى وتخلصنا .

أشرف - ايوه ياسين ده انت فعلاً عرفت تنقى اسم حلو لابنك ده مافيش حد عنده ابن له حلاوة وجمال ابنك مش ابن مصنوع من الاحلام زهرة من زهرات الخيال يبقى ازاى مايكونش جميل ورقيق زى انسام الربيع (يذهب إلى أمينة) انت مقاييسك ايه للطفل الحقيقي؟ دم وعظم وهدوم . طب ما

فيه ناس كتير عندهم ولاد مقرفينهم فى عيشتهم يلحقوا منين يستبدلوهم أاولاد لهم رقة وشفافية الاطياف زى ياسين .

أم ياسين - آه يا ياسين ياضنايا ، آه يا ياسين يا ابني .

أمينـة - مابلاش تعملى فى نفسك كده ياست انت . فوقى شوية وبطلى تسمعى كلام الناس اللى حايضيعوك عقلك .

أم ياسين - ما هو أنا ما كنتش عايزة اجيلكم تانى ياست أمينة (تبكي) بعد ما سمعت منك الكلام ده فى النوبة اللى فاتت .

أشرف - ما تصدقيهاش . ياسين ابنك وحيفضل ابنك وماحدش يقدر ياخذه منك بالاونطه والكلام الفارغ .

أم ياسين - ما خلاص يا أشرف بيه ياسين تعيش انت ياسين ابنى مات يا أشرف بيه اتقتل وأنا ماجيتش النهاردة إلا عشان آخذ شهادة الوفاة بتاعته . رحت المكتب اللى بيدى الشهادات دى قالوا لى انه اتنقل عندكم أشرف - ليه لاسمح ا . ياسين اتقتل ليه؟ واتقتل امتي؟ ومين اللى قتل ياسين؟ (لأمينة) اهو انت اللى قتلت ياسين ماحدش غيرك قتله يا أمينة هانم . .

أم ياسين - لا يا أشرف بيه ده ياسين اتقتل فى البر التانى اخذوه يحارب هناك ومات فى المعركة .

أشرف - وانت ازاى عرفت انه اتقتل؟ انت استلمت بلاغ رسمى من الحكومة بيقولولك فيه ان ياسين ابنك مات فى المعركة .

أم ياسين - ما أنا سمعت الخبر فى الراديو . الراديو نفسه اللى قال ان ياسين اتقتل (تبكي) .

أشرف - وهو حد يصدق كلام الراديو انت فاكره ان الناس عملوا الراديو عشان يقولهم الحقيقة وليه؟ يعكننوا على نفسهم ليه؟ هو حد فى الدنيا غاوى يسمع حقائق؟ بالعكس دا الراديو اتعمل عشان يريحنا وينسينا الحقائق المرة اللى مش عايزين نسمعها وبعدين الراديو لازم يتكلم الف ساعة فى الساعة الواحدة يعنى ألف محطة بتتكلم فى وقت واحد فعايزاه يجيب منين الكلام اللى يملا ساعات الارسال دى كلها ماهو لازم يهزر ويهلوس ويكذب ويعمل جلا . جلا وهبرا كادبرا عشان يعرف يشتغل . تيجى انت تصدقى كلامه بلاش حكاية شهادة الوفاة وخلينا نشوف حل مع الروتين فى شهادة الميلاد احسن .

أم ياسين - طب أنا لازم اخد له شهادة الوفاة يا أشرف بيه عشان ماتجيش الحكومة تأخذه للجيش من جديد وتوديه للبر البعيد ويقوم يتقتل هناك مرة تانية كمان .

أشرف - (لأمينة) اهو انت سبب المحنة اللى بتعيشها الست دى عاجباك نتيجة الكلام اللى كنت بتقوله لها . اهو ابنها حيتقتل مرتين لو ماديناش لها شهادة الوفاة مش كان أحسن نفضل مع شهادة الميلاد؟ مش خيال حى احسن من خيال ميت؟ .

أمينـة - شهادة وفاة ايه وميلاد مين احنا فاضيين للكلام ده احنا ورانا شغل ياست هانم فاهمه؟ ورانا شغل .

أم ياسين - (تتجه إلى الباب وهى تبكي) دا ياسين حيتقتل مرتين يا عالم ، حرام عليكم تسيبوا ياسين يتقتل من جديد بعدما اتقتل فى البر التانى حرام عليكم ياناس كفاية انه اتقتل مرة واحدة (تخرج أم ياسين) .

أشرف - (يذهب وراءها وهى تختفى خلف الباب ثم يعود متجها إلى أمينة) اعمل فيك ايه دلوقت؟ انا بصراحة مش ممكن ارضى بكده ابداً اهو انا خلاص ماعدتش عايز اتجوزك أنا دلوقت عايز اطلقك .

أمينـة - ارجوك تحافظ على كلامك وتبص لنفسك انت بتقول ايه . (تدخل امرأة ترتدى الملاية تندب وتصرخ وتحمل شهادة طبية بوفاة زوجها) .

الأرملة - الراجل جوزى مات ياعينى وهو لسه بياكل الفتة بالكوارع اللى عاملاها له بايديه دى لسه ياعينى مالحقش ياكل حتتين كوارع ويادوب ابتدا يحط التالتة فى بقه لما جاتله نوبة القلب دا الطبق لساه ياعينى مليان بالفتة اللى كان بيحبها وبيآكل صوابعه وراها ياسيد الرجالة انت ياللى عمرك ما دخلت عليا إلا وفى ايدك ربطة الفجل ولحمة الراس وحتتين الكوارع ياللى كنت مستتنى ومدلعنى وماكنتش بتطيق مراتك الاولانية الحسودية الشرانية اللى كانت ياعينى مغلباك وقهراك ولايده وراك من حارة إلى حارة ، عشان مش عايزة تشوفنا مزغططين وفرحانين زى العرايس . عين وصابتك يا حبة عيني ، يا سيد الرجالة فى الحتة كلها . الهى وأنت جاهى تاخد بتارى من الست القرشانة اللى راضعه حليب الأبالسة واللى كانت السبب فى خراب بيتي . (تدخل الارملة الثانية) .

الأرملة الثانية - ماتصدقهاش ياسيدنا الافندى دى هى اللى قتلت الراجل هى اللى حطتله السم فى الكوارع اصل أنا عارفاها اتجوزته عشان يكتب العمارة باسمها اكلت بعقلة حلاوة وخلته يأخذها عليه وبعد ما كتب لها العمارة راحت قتلاه . (تطاردها فى غرفة المكتب) . تعالى يامجرمة ياللى سرقت منى جوزى عشان تسميه حتروحى منى فين؟ أنا مش حسيبك وحدفعك التمن غالي .

أشرف - (يحول بين المرأتين) احنا مش كاراكون مش شرطة ولانيابة ولامحكمة انت تروحى ترفعى قضية لوعندك اشتباه فى ان وفاة المرحوم ماكنتش طبيعية . (يأخذ الشهادة الطبية من الأرملة الأولي) خلاص اهى دى شهادة من حكيم الصحة حنسجلها وحنديها شهادة الوفاة اللى هى عايزها .

الأرمة الأولى - انت مش عايزه تعتقيه حتى وهو ميت ماتسيبى الراجل يرتاح فى تربته .

الأرملة الثانية - انا مش حاعتقك انت ده أنا لازم ابهدلك وافضح جريمتك قدام الخلق ده انت لازم تروحى السجن سجن ايه؟ ده انت لازم يشنقوكى دم جوزى مش

حيروح هدر والعمارة مش حاتخديها بالأونطة دى البلد فيها حكومة فيها بوليس فيها قانون . (تخرج وهى تهدد بكلمات غير واضحة) .

أشرف - لا دا المرحوم له حق يروح وراكى ويهرب من الست المجنونة دى هى عايزه منك ايه؟ بتتهمك ليه بأنك قتلت الراجل؟ هو مافيش راجل يموت اليومين دول إلا إذا اتقتل على ايدين مراته؟ حد يصدق ان ست فى جمالك ترتكب جريمة قتل . (يمسك يدها) معقول الاصابع اللى زى الشهد دى يكون ليها علاقة بالقتل والسم .

أمينـة - (بغضب) مش شايف انك زودتها شوية .

الأرملة الأولى - اهو انت عندك ذوق ياسيدنا الأفندى وتفهم فى الاصول هى الست مننا تصدق تلاقى راجل يحميها ويستتها ويكون قلبه عليها عشان تقتله مش بيقولوا فى الأمثال ضل راجل ولا ضل حيطة .

أشرف - (ضاحكا) ضل حيطة دا ايه؟ ما هو ضل العمارة برضه أجمل وأكثر طراوة .

الأرملة الأولى - هو صحيح كان تقيل زى الحيطة عمره قد عمرى ثلاث مرات وجسمه قد جسمى عشر مرات

لكن اهو كان برضه جوزي . هو صحيح كان بخيل وشحيح ومايهونش عليه المليم ولايعرف يشترى للبيت حاجة غير ربطة الفجل ولحمة الراس لكن اهو كان برضه جوزى هو صحيح كان بيقفل على الابواب والشبابيك ومايسيبنيش اخرج بره عتبة البيت لكن اهو كان برضة جوزي . هو صحيح له ريحة بتجيبلى الدوخة كل مايقرب منى لكن اهو كان برضه جوزي . هو صحيح كان بيحط سم للفيران اللى ماليه علينا العشة وكان السم دا كاتم على نفسى ومقرفنى فى عيشتى لكن اهو كان برضه جوزي . هو صحيح كان . . .

أشرف - عارف اللى حتقوليه ما أنا قلبى معاك وحاسس بيك قوى لكن ايه حكاية العمارة؟ هو صحيح كان عنده عمارة كتبها باسمك؟

الأرملة الأولى - ماهو دا كان شرط الجواز بتعنا . عقد الجواز بعقد تمليك العمارة هو صحيح كان عايز يجبرنى ابيع العمارة ويلهف فلوسها لكن مش كل الطير اللى يتاكل لحمه امال ايه (تبكي) ماهو انا لازم ابكى عليه اصله كان برضه جوزي .

أشرف - آدى الشهادة ياستى وحبقى افوت عليك فى البيت عشان تقديم واجب العزاء فى المرحوم .

الأرملة الأولى - ما احنا بقينا معرفة وأنا ست وحدانية ومحتاجة لحد يوقف جنبي . (تخرج ويخرج أشرف لتوديعها ثم يعود)

أشرف - ايه؟ مالك؟ زعلانة من حاجة؟ متدايقة لانك شفتينى بقول كلمتين حلوين للغندورة اللى قتلت جوزها بعدما لهفت العمارة مش تستاهل الواحد يضربلها تعظيم سلام . هى صحيح حطت له سم الفيران فى الكوارع لكن اهو كان برضه جوزها تقومى انت تزعلى ليه ده انت حتفضلى على طول مراتى الحلوه اللى بحبها ومش عايز افارقها لا فى البيت ولا فى المكتب وعارف أكيد انك مش حتحطيلى السم فى مرق الكوارع ، لأن أنا اصلا ما احبش آكل الكوارع .

أمينـة - وايه مناسبة الكلام ده؟ انت نسيت الاتفاق . نسيت اننا بنشتغل زملاء فى المكتب ده . ايه الجديد اللى حصل؟

أشرف - الجديد اللى حصل ان فيه سجل أسود كبير دخل أوضة المكتب النهاردة وسجل الأموات دا عامل جديد

ماكناش عاملين حسابه . عشان كده . قواعد اللعبة لازم تتغير يا أمينة ياحبيبتى مستحيل نفضل زى الأول لما كنا بنتعامل مع المواليد الجداد دى كانت مرحلة وانتهت دلوقت فيه كلام تانى حيتقال ومظهر جديد حنقابل بيه أهل الميتين .

أميـنـة - احنا هنا زملاء وحنستمر زملاء اتنين جمعتهم الصدفة فى وظيفة واحدة ومهما تغيرت طبيعة الوظيفة حتبقى علاقتنا الوظيفية مستمرة على الاساس ده .

أشرف - ما الاساس اختلف وتسجيل الوفيات حيفرض علينا منطق جديد ماتنفعش معاه الحاجات اللى كنا بنعملها ولا الملابس اللى كنا بنلبسها ولاحتى المشاعر اللى كنا بنحس بيها .

أميـنـة - انت ليه عايز تبوز كل حاجة ليه عايز تهدم فى لحظة واحدة اللى بنيناه فى السنين الخمسة اللى فاتت .

أشرف - وهو حد كان فاكران المكتب حيتحول لقرافة .

أميـنـة - ارجوك بلاش تستغفلني . التغيير اللى حصل فى طبيعة العمل مش هو السبب . دا فيه تغيير تانى حصل جواك انت ودا هو الأهم حتى اسلوبك فى اللعب

اختلاف الستات اللى كنت بتغازلهم قدامى كنت بتكلمهم بانفعال وحرارة ماكنش كلامك معاهم هزار . كأنك فعلاً عاوز تغظنى او أنك زهقت منى ماكنتش عايزه اصدق نفسى لحد ماجيت دلوقت تقول اننى مراتك اللى بتحبها عشان افهم ان كل حاجة اتغيرت .

أشرف - وفيها ايه لما قول انك مراتى مش دى هى الحقيقة؟

أمينـة - دا كلام تقوله فى البيت ايوه لكن تقوله فى المكتب ازاي؟ وتقوله ليه؟ خمس سنين واحنا بنشتغل سوا فى الاوضه دى ماكنتش باسمع منك غير انك زهقان من حياتك فى البيت وزعلان عشان انا متجوزه من راجل تانى عايزنى اسيبه عشان اتجوزك مش دا هو الاتفاق؟

أشرف - وهو احنا كان قدامنا حل تانى زوجين لقوا نفسهم ماطوعين فى وش بعض ليل مع نهار فى البيت وفى العمل كمان يعملوا ايه عشان يكسروا الرتابة ويحاربوا الملل غير انهم يفكروا فى الحيلة دي . دى المسألة ما كانتش لعب بالنسبة لى دى كانت قناعة بأنسى فعلاً وأنا جوا المكتب إنك مراتى اللى كانت لسه نايمة معاى فى سرير واحد باحسبك

فعلاً ست تانية مش قادر اطولها باشوف فيك الأمانى الحلوة والحلم العذب الجميل اللى بنمشى وراه واحنا عارفين انه حلم ومش ممكن يكون حقيقة .

أمينـة - طب زهقت ليه من الحلم دا؟ زهقت منى أنا ليه؟

أشرف - أنا مزهقتش منك ولا من الحلم أنا بقول إننا نبطل لعب واحنا لسه نفسنا فيه عشان نعرف نشوف حاجة تانية نلعبها بعد كده . مش نحمد ربنا اننا قدرنا نستمر فى اللعبة دى خمس سنين . خمس سنين بحالهم ياه دول فاتوا بسرعة صحيح ولا أكنهم خمس أسابيع .

أمينـة - انت أكيد راسم على حاجة مش قادر تقولها بصراحة اصل انا عارفاك كويس بطل لف ودوران وقول انت بتفكر فى ايه بالضبط .

أشرف - عندك حق تتناكفينى زى ما بتعمليلى فى البيت ما الاقنعة اتشالت خلاص .

أمينـة - هو مين اللى بيناكف التاني؟ مش انت اللى جاى من صبح ربنا لاوى بوزك وبتقول كلام غريب (تقلد طريقته فى الكلام) عن النهاية اللى مش ممكن تكون نهاية إلا

إذا كان ليها بداية كان قصدك ايه غير انك ناوى عالشر وعايز تنهى الحاجة الوحيدة اللى كانت بتحافظ على جوازنا وتحميه من الفشل .

أشرف - يبقى اللعب ده هو الحاجة الوحيدة الصح بالنسبالك متشكرين قوى على الصراحة دى طبعاً انت لازم تزعلى عشان اللعبة انتهت حتعرفى ازاى تخلينى كل يوم جاى حامل قلبى على كفى باتسول منك نظرة أو كلمة وانت عماله تسوقى الدلال والقنزحة . نابنى ايه من دا كله غير العذاب والبهدلة شوفيلك حاجة تانية تلعبى بيها خلاص انا مش حالعب .

أمينـة - أيوه كده أهو دا اللى أنا عاوزاك تقوله خليك تظهر على حقيقتك زى ما انت لانك عمرك ماحبيتني . كنت طول الوقت بتخدعنى وتكذب على وكان كلامك المسموم عن مراتك اللى فى البيت هو الكلام الحقيقى اللى ماكنتش قاصد بيه حد غير انا . . أنا كنت عايشه فى أكذوبة ومش داريه بغشك وخداعك .

أشرف - ما الحكاية كلها كانت لعبة مش دا كان اتفاقنا؟ ازاى عايزه اللعب يبقى حقيقة؟

أميـنـة - انت مش مكسوف من نفسك لما تقول الكلام ده . وهو اللعب لازم يتحول إلى غش وكذب وخداع احنا عملنا كده عشان نحارب تفاهة الروتين ونقاوم الرتابة اللى تقتل الروح عملنا كده عشان حبنا يستمر بنفس القوة والحرارة حتى واحنا بنشتغل فى مكان واحد . هو الحب دا برضه كان فى رأيك لعبة؟ دا اللى جاى حضرتك تقوله بعد السنين دى كلها؟ (تبكي) الحب دا ماكنش حب والكلام اللى كنت بتقولهو لى مالوهش دعوة بالصدق والحقيقة؟ مش دا هو قصدك؟ وعايزنى اصدق انك ماكنتش بتخدعني ، وتضحك علي ، وتلعب بعواطفى ومشاعرى طول المده دي؟

أشرف - وايه لزوم العياط؟ انا ماكنتش باضحك أو بلعب بيك . أنا كنت بلعب معاك طب نفتش على الحدود بين اللعب والجد ليه مادام احنا الاتنين كنا مبسوطين وحنلاقى الحدود دى ازاى ونزعل نفسنا ليه إذا كانت الحياة كلها لعب بالعكس دا احنا لازم نفرح عشان اهتدينا لطريقة نتعامل بيها مع الحياة ماحدش بيخدع نفسه إلا اللى فاكر ان الحياة دى مش لعبة اهو دا اللى بيكذب على روحه وبيغش نفسه قبل ما يغش الناس التانيين واديكى شايفه قدام عينيكى السجل ده

(يضع يده على السجل الأول) اتولد (ثم يضع يده على السجل الأسود) مات أهى دى كل الحدوته . يبقى فاضل معانا ايه غير اننا نلعب شوية . المساحة دى اللى مابين شهادة الميلاد وشهادة الوفاة نعديها ازاي؟ نكذب على نفسنا ونقول ان المسألة دى ماتهمناش؟ طب تهم مين امال؟ وننسى ازاى انها دنيا بتلعب بينا وان الواحد منا منجرد لعبه كده فى ايدين اقدار وظروف ومصادفات عمياء هى اللى تحدد امتى يتولد وامتى يموت؟ طب مادام الإنسان دا نفسه لعبه ، مش من حق اللعبة دى انها تلعب . ماهو مش معقول نجيب دميه بتغنى وترقص بالزنبرك ومانخليهاش ترقص وتغنى وإلا يبقى الهدف ضاع من وجودها . اهو احنا كده وحياتنا كده ، ودا ربنا ، مش انا هو اللى بيقول »إنما الحياة الدنيا لهو ولعب« مش عايزه تفهمينى ليه؟

أمينـة - اهو انا دلوقت فهماك قوى وفاهمه انت ليه عايز تتحال من كل الارتباطات اللى بينا عشان تعرف تهاس مش كده؟ أنا كمان مش حاغصب نفسى على الارتباط مع إنسان بيعاملنى بالطريقة دي .

أشرف - وتغصبى نفسك على حاجة انت مش عايزاها ليه؟

أمينـة - يعنى داه هو اللى سيادتك عاوزة الطلاق .

أشرف - أنا ماقلتش كده بالضبط أنا قلت نشوف حل تانى واهو الطلاق حل برضه مايبقاش قدامنا دلوقت غير اننا نرتب الحكاية دى ونشوف حنتجوز مين احنا الاتنين عشان كل حاجة تمشى حسب الخطة .

أمينـة - وعايزنى كمان اشوفلك تتجوز مين؟

أشرف - طبعاً هو فيه حد تانى فى الدنيا يعرف مزاجى فى الستات أكثر منك .

أمينـة - مش انت مربط مع الست أم ياسين وقايلها تعمل هبله وتدعى ان ليها ولد وهمى عايزه تسجله عشان تعرف تشوفها هنا كل يوم وتغازلها قدامى وتعمل بيها علاقة حب بدون ماحد يشك فيك .

أشرف - أم ياسين دى ايه؟ ماخلاص اللى كان بينى وبينها انتهى وعشان كده خليتها تقلب الاسطوانة وتقول ان ابنها ياسين مات واهو تروح تلقح جتتها على سى عباس بدل ماتجيلى ماكنتش عارف طبعا انه حيموت وحنندب احنا فى

العمل بتاعه لكن ايه رايك فى الست اللى قتلت جوزها عشان العمارة اهو انا ما عنديش عمارة عشان تفكر تقتلنى بسببها ويمكن تنوبنى منها حاجة لما آجى اطلقها اصل ماعنديش اختيارات كثير زيك انت لان كل اللى بييجوا هنا يغازلوك ويعرضوا عليك الجواز ناس متريشين ، معلمين ماليين هدومهم ايه رأيك فى بتاع شركة استيراد الفراخ .

أمينة - مش شايف انه تخين حبتين .

أشرف - وماله؟ هو حيكون عشيقك دا حيكون جوزك اقله لما نتقابل فى السر تكونى كده ما شاء ا محضرالى معاك كم فرخة مدبوحة ومسلوخة آخدهم لمراتي ، تفرح بيهم اصل المسكينة قرفانة من الكوارع ولحمة الراس .

أمينـة - ومين قال انى ارضى اقابلك فى السر .

أشرف - ماعنديش مانع تقابلينى فى العلن . هو أنا ست عشان اخاف على سمعتى أنا ماعنديش سمعة اخاف عليها .

أمينـة - آصل أنا مش متعودة اقابل رجالة من وراء ظهر جوزي .

أشرف - وأنا ذنبى ايه فى خيبتك دى تتعودى مش هى دى اللعبة اللى حنعرف نعالج بيها رتابة الحياة بدل اللعبة القديمة اللى انتهى زمانها واستنفدت اغراضها .

أمينـة - لكن اللعبة المرة دى مش حتكون سهلة زى الأول .

أشرف - انت عايزاها تكون سهلة ليه دى لازم تكون مليانة خطر وإثارة ومغامرة اصل اللعب السهل مابقاش ينفع معانا ومدمن المخدرات اللى بيبتدى ببرشامة واحدة ، مش حتنفع معاه نفس البرشامة بعد خمس سنين . دا عايز بدل الواحدة عشرة عشان يعرف ياخد مزاجه واحنا لازم نزود العيار عشان نعرف نجدد حياتنا ونحافظ على حبنا - كفاية بقى سباحة فى المياه الضحلة السطحية وخلينا نجرب نعوم فى المياه الغويطة خلينا كده نعدى البراميل .

أمينـة - انت مش خايف اننا نغرق لو عدينا البراميل ده أكيد مراتك وجوزى حيكتشفوا العلاقة السرية اللى بينا وحتبقى فضيحة .

أشرف - فضيحة ليه؟ هو حيحصل ايه يعنى غير انهم يطلبوا الطلاق .

أمينـة - ونتطلق؟

أشرف - نتطلق طبعاً لكن مش بالسهل احنا لازم نوريهم الويل وندفعهم ثمن الطلاق غالى عشان نعرف نحقق حلمنا فى الجواز من بعض تانى واحنا آخر تمام انت معاك شركة استيراد الفراخ وأنا معاى العمارة .

أمينـة - ماهو حنرجع لنفس الحدوتة القديمة حنبتدى من جديد .

أشرف - نبتدى لكن بداية محترمة ، مش زى البداية بتاعة الفقر والبهدلة وحيكون قدامنا خمس سنين على بال مانفكر فى حل تانى ما الدول نفسها بتعمل كده الخطة الخمسية الأولى والخطة الخمسية التانية ، والثالثة لحد ما الدول دى كمان تنتقل إلى رحمة ا .

أمينة - والعيال نعمل ايه فى العيال يا أشرف .

أشرف - آه العيال ما أنا مافكرتش فى الحكاية دي . نعمل ايه فى العيال؟

أمينـة - ما احنا ماخلفناش عيال .

أشرف - صحيح ازاى نتطلق من بعض قبل مانخاف عيال الجيران حايقولوا علينا ايه لو احنا عملنا كده داحتى

الطلاق مايبقاش له طعم ولامعنى من غير عيال مش حيكون مأساة اجتماعية تهزنا وتخلينا نندم ونلطم ونحس بعذاب الضمير لحد مانرجع لبعض تانى احنا لازم نخاف قبل الطلاق .

أمينـة - لازم يكون لنا خلف يشيل معانا حمل العمارة والشركة .

أشرف - انا مش عارف ازاى نسينا حكاية الخلف دى مش كان لازم تفكريني؟ دا الوقت بيجرى والخطة الخمسية حتبوظ احنا لازم نخلف دلوقت حالاً .

أمينـة - قصدك ايه دلوقت . مش حتستنى لما نرجع البيت؟

أشرف - وتفرق ايه؟ ماالبيت والمكتب بقم حاجة واحدة .

أمينـة - أنت مش خايف ان حد يشوفنا .

أشرف - اخاف ليه؟ هو احنا بنعمل حاجة غلط لاسمح ا .

أمينـة - (مترددة تلتفت حولها فى قلق) .

أشرف - ياله نقفل الباب والشباك مادام وقت الدوام قرب ينتهي . وهاتيلى بقى سجل المواليد اللى عندك عشان نفرشه فوق الأرض مع سجل الوفيات اللى عندى حنلاقى سرير أحسن من كده فين؟ دا المهد واللحد مجموعين سوا وحيكون ولد عبقرى باذن ا .

أمينـة - (تتردد قليلاً ثم تمد يدها وتأخذ السجل) على رأيك ادام بنسجل مواليد الناس ، من حقنا برضه نسجل لنفسنا عيل احنا كمان .

(أشرف وأمينة يهيئان الفراش ويستعدان لقفل الباب والشباك . ترتفع فى الخارج اصوات نواح وبكاء تختلط باصوات زغاريد وموسيقى تقتحم المكتب مجموعتان فى وقت واحد تضمان عدداً من النساء والرجال مجموعة تقيم مأتما بالندب والعويل ومجموعة تقيم فرحاً بالغناء والزغاريد والموسيقى الشعبية تختلط المجموعتان يسبب الزحام وضيق المكان)

أشرف - (صائحاً من خلال الدوشة وهو يخاطب أمينة) أكيد مش حنعرف نخاف فى الجو دا . شوية سكوت

من فضلكم عشان نعرف نخاف . . قصدى نعرف الحكاية ايه هو دا مأتم والا فرح مأتم فرايحى والا فرح جنايزي .

(يختلط كلامه بالضجيج يتبادل كلاما غير مفهوم معهم . ينجح فى تنظيم أهل الفرح فى جانب والمجموعة الثانية فى جانب آخر من المكتب تهدأ الضجة قليلاً عندما يتكلم احد افراد المجموعة الأولى وهو رجل كبير فى السن يتكئ على عصاه)

صاحب العصا - هيا الدنيا مابقاش فيها ناس بتفهم وتعرف الاصول . مابقاش فيها حياء ولاذوق انت ازاى عاملين الفرح ده وانت شايفينا قدامكم بنبكى اخونا الكبير اللى انتقل إلى رحمة ا هو الموت مابقاش ليه حرمة . انتم أكيد مش عارفين الراجل اللى توفى النهاردة يبقى مين د الدنداشى الكبير المهندس اللى بنى الكبارى وعمر المدن تقابلوه ازاى بالطريقة دى فى يوم خرجته .

(يرتفع الصراخ والعويل) يتكلم احد افراد المجموعة الثانية وهو يرتدى جلبابا اخضر ويحمل بين يديه دفا من دفوف الطرق الصوفية .

صاحب الرداء الأخضر - لا ده انتم اللى باين عليكم مش عارفين النور اللى اتولد النهارده . الرحمة اللى ارساها ربنا للعالمين دا اللى اتولد اليوم يا اخوانا هو الوريث الشرعى لإمام الطريقة الأحمدية دا هو اللى حيحمل الراية بعد والده الإمام . . اللى اتولد النهارده ولى صالح من أولياء ا ولازم البلد كلها تقيم الافراح وتحتفل بمجئ الإمام الجديد اللى حيصلح احوال الدنيا بعد ما انتشر فيها الفساد . (يضرب الدف وترتفع الزغاريد والموسيقي)

أشرف - (صائحاً) انتهى التسجيل النهاردة . تعالوا بكرة وقت الدوام خاص صاحب الرداء الأخضر - الدوام الواحد الأحد الفرد الصمد سيدنا الاحمدى لازم يتسجل النهاردة عشان يكون هداية للخاطئين وراية يمشى وراها أهل التقوى والصلاح .

صاحب العصا - انتم لازم تبطلوا المسخرة دى البلد كلها لازم تعلن الحداد .

صاحب الرداء الأخضر - دا يوم الافراح والاحتفال . دا عيد الأعياد .

صاحب العصا - دا يوم الحزن والحداد .

صاحب الرداء الأخضر - لا داعيد الأعياد ويوم العز والامجاد .

(يتدخل الاخرون فى النقاش . تعم الفوضى وتختلط المجموعتان مرة أخري . أشرف يرفع يديه يائسا من فرض النظام يأخذ أمينة جانبا)

أشرف - مابقالناش قعاد هنا . احنا نسيب الموت والميلاد يتخانقوا زى ما هما عايزين ونجرى على البيت عشان نعرف نخاف بسرعة اصل الوقت حيسرقنا .

أمينـة - ياله بينا عشان الوقت مايسرقناش .

أشرف - ياله بينا .

(يرتدى أشرف سترته وتأخذ سوسن حقيبتها يجدان الحشود تسد امامهما الباب يحاولان المروق دون جدوى يتجهان إلى النافذة ويقفزان منها إلى الخارج . فى حين يشتد العراك بين المجموعتين ، وترتفع وتيرة الزغاريد وصراخ النائحات ونقاش المتناقشين)

افراد المجموعة الأولى - دا يوم الحزن والحداد .

أفراد المجموعة الثانية - دا عيد الاعياد ويوم العز والامجاد .

المجموعة الأولى - الحزن والحداد .

المجموعة الثانية - عيد الاعياد .

المجموعتان - (يختلط بينهما الكلام) حزن الاعياد ، عيد الحداد ، يوم الحزن والامجاد ، عيد الحزن والحداد .

(تضاء أنوار الصالة ، وتقفل الستارة)

ختام